٢٠ **شهرزاد** ٧٢

20 **Scheherazade** 72

(العدد ٢٠ من السنة الثانية) (٧٢) ١٩٣١/١/٢٨

الاشتراك بالقرش المصرى
٦٠ للجمهور فى مصر
٤٠ للطلبة « «
١٠٠ مع الجديد للجمهور « «
٧٠ « للطلبة « «
والخارج بزيادة ٤٥ لكل مجلة
الادارة: ٦٤ شارع فؤاد (بولاق)
تليفون ١٢ - ٥٣ مدينة

شهرزاد

لصاحبها ورئيس تحريرها محمد المرصفى

SCHEHERAZADE
Directeur - propriétaire :
MOHAMED EL MARSAFI
DIRECTION - ADMINISTRATION
64, Avenue Fouad 1 er
Tel : Madinah 53 — 12

فهرس قصص العدد الثانى والسبعين

م ٨٣٤ ص ٤ - مشكلة داخلية - الأستاذ مرسى افندى وزوجته الست متعبه
« ٨٣٥ « ١٠ - عيد سعيد (مصورة)
« ٨٣٦ « ١٩ - فى سبيل البحث عن اللص (مصورة)
م ٨٣٧ ص ٢٥ - دمية فى يد القدر «مصرية»
« ٨٣٨ « ٢٩ - فى وقت غير مناسب (مصورة)
« ٨٣٩ « ٣٢ - بين الحب والمبدأ
« ٨٤٠ « ٤١ - كيف تزوج المأمون ببوران (عربية)
« ٨٤١ « ٤٧ - الورد الصغير

فهرس للصور

صحيفة ١٣ - ريكس وبرث يتقابلان
« ١٥ - برث تفكر
« ١٦ - ريكس يبث برث غرامه
صحيفة ٢٢ - القبطان مع الامين يتباحثان
« ٢٣ - المستر فيرشيلد مع أحد خدم المركب
صحيفة ٢٩ - هويد وأوديث يتحادثان بالتليفون
« ٣٠ - أوديث وهى جالسة تفكر

نلفت حضرات الذين يتفضلون بارسال قصصهم لادارة « شهر زاد » إلى أن المجلة لا تنشر قصصاً تمثيلية . وأن كل ما يرد إليها يرد لصاحبه نشر أم لم ينشر

مشكلة داخلية

بين الأستاذ مرسى افندى وزوجته الست متعبه

في سبيل خزين رمضان

مرسى افندى يتحدث عن نفسه

— والله آنستينا ياست متعبه

— الله يآنسك بالخير يابو عبد السميع

— دا وشك والا وابور النور

— حانرجع بقى للتأليس وقلة القيمه . ما كنا مرتاحين من خلقتك الزعبلاوى دى سنتين

— نعمل ايه بقى في قلة عقلك . لكن نرجع ونقول المال الحلال مايروحش . وادحنا اتلمينا على بعض تانى

— ياشوم ماالتميت

— ازاى بقى ؟ دانتى وحشتينا والله يامضرو به

— حاوحشك على إيه ؟ ماعندك الستات الهوانم الحلوين اللى داير تجرى وراهم زى عجل العزب

— ياشيخه ماتقوليش كده احنا نستغنى عن بعض لا ومش لحدى أنا بس . داحتى اخوانى وأصحابي كل مايقابلنى واحد منهم يقول لى جرى ايه الست متعبه ماحدش سامع لها حس

— عشان تعرف انك من غيرى ماتسواش بصله

— طبعاً . وما كدبوش اللى قالوا « متعبة في اليد أمان من الفقر »

— معلوم . انت بتقول فيها . كام متعبه فى البلد ؟

— واحده عميا . انماانتى الحق عليكي . بقى نزعل ونتخانق ونقلب الدنيا ونفارق بعض سنتين عشان لفة قمر الدين

— من حق فكرتني . دابكره أول رمضان ولسه ماجبتش الخزين انت ناوى تعملها زى زمان والا ايه

— يانهار زي بعضه ما كنا ساكتين الحق على اللى اتكلمت

— ويعنى ان ما كنتش اتكلمت كانت حايروح عليها نسوه . برضه وراك ياصعيدى ولو باتت . اللى منه لابد عنه . قوم بقى خف رجلك وجيب لنا شوال سكر وكام وقة مكسرات وكام لفة قمر الدين وشوية حاجات عالضيق بقد خمسه جنيه

— خمسه جنيه والا ستين تعريفه

— شوف اما أقول لك . أناماطاوعتش بابا وجيت الأ على شرط لو شفت منك أقل تقصير أرجع لأبويه في اسكندريه تانى

— طبعا ماانتى كنتى بتاكلى فى قته محاوله

— انت بتقول فيها . لكن القسمه اللى زى الزفت رمتنى عليك تانى

— وعلى ايه ياحجه تقدرى ترجعى زى ماجيتى

— وبدال كده وكده ماأشيع تلغراف لأبويه

بخمسه صاغ عشان يحى هوه وعمى وخالى ومرات عمى ولهلوبه ، وعين ابوها ، وبخاطرهـا ، ومفيش كده ، أجيب العيله كلها يقعدوا ويانا طول شهر رمضان . على قلبها لطالون

— بس كده وانا سيد من يفوت لكم البيت و يطير

***

وانقضت السهرة على هذا الحديث

ولم يكن همى فى صباح اليوم التالى الا أن أعللها بالمواعيد وانني سأوافيها بكل ماتطلبه خشية أن تبعث الى أهلها فتداهمنا بكل ماتحتويه جنينة الحيوانات أو سرك ابن عمار

ولكن لم تمض ثلاثة أيام حتى كان ماخفت أن يكون . . . فلقد كنت جالساً معها فى عصارى أحد الأيام أقلب بين يدى قطعة من ذات الخمسة قروش هى كل ماأملك . وأنا أسائل نفسى ماذا أصنع بها وهى لاتكفى لثمن العشاء

بينما أنا كذلك واذا بى أسمع جلبة وضوضاء أمام باب الدار فأرسلت ببصرى من النافذة واذا (القافلة الملعونة) قد أقبلت (بربطة المعلم) محمولة على عربتين من العربات الكارو (شحنه كامله)

فضربت بيدى على وجهى وصحت بها حانقا

— عملتيها يامتعبه ؟ هيه خونه يام سليمان

فأجابتنى بصوت يختلج من الفزع

— أعمل لك ايه ؟

— بقي يامره يابنت الرفضى . نبقى قاعدين على اللضى ومامعاناش حق عشانا احنا الاثنين وترازينا بقرايبك دول دبرينى بقى نعمل ايه

وسمعت طرقاتهم على باب الدار . فانخلع قلبى من الرعب وقلت لزوجتى

— اتفضلى بقى . روحى بيعى كام حتة نحاس عشان تعشى قرايبك اللى جايين زى الغيلان

— نحاس ايه وهباب ايه والله لو بعت الموبيليا والنابوليه ، وكافة ماتحتويه البيت مستحيل انى اكفيهم عيش حاف

— و بعدين ايه العمل ؟ انزلى افتحى لهم وأنا استخبى ورا الباب لحد مايخشوا و بعدين أروح أتدبر لهم فى كام قرش . وتواريت فى زاوية وفتح الباب وكأنه سد يأجوج ومأجوج فاندفع الى البيت جيش من الفيلان .

خرجت قبيل الغروب وقد عقدت النية على ألا أعود ... وفيما أنا أسير على غير هدى في الطريق اعترضنى صديق من السادة الأغنياء أو صفوة أبناء الذوات فقال لى :

— على فين يابومريس

— عايز أروح فى داهيه ماارجعش منها

— ليه ياأخى ماهى الدنيا بخير

— ياسيدى تاعدويا مراتى وكافيين خيرنا شرنا، وما نبص الا نلاقى قرايبها طابين علينا كلهم ، خمستاشر نفر . وأنا مامعاييش غير حته بخمسه .. أعمل ايه ، أسوى ايه ، قلت مفيش غير كونى أسيب لهم البيت ولهم رب يسمى الكريم

فضحك عثمان بك وقال :

— بقى انت عندك ضيوف مش لاقى لهم عشا . وأنا عندى عزومه معتبره . ومش لاقى المعازيم

— ازاى بقى ...

— ياسيدى امبارح طلع فى دماغى انى أعمل ليله كويسه لجماعه أصحابنا عشان بكره أول رمضان . وعنها وما كدبتش خبر ورحت كاتب لهم عشر جوابات بصفة ملاحق

— طيب وماجوش ليه

— استعديت للعزومه من ديكين رومى وشوية فراخ . وقد خمستاشر جوز حمام

— دى بقى على كده حاتكون ليلة نغنغه ...

— ليلة ايه . دانا دلوقت راجع البيت عشان أنتظرهم

و بعدين باحسس فى جيبى لقيت الملاحق لسه فاضلين .
وعلى كده التكاليف دى كلها حاتبوظ علينا لعـدم وجود المعازيم ...

ـ العبـاره بسيطة ... خش شركه . انت عليك الأكل وانا على الضيوف . أشيع أجيب لك الجـماعه كلهم يشطبو لك على الأكل كله ولا يخاوش حاجه فى البيت حتى ولا الزبالة ولا الشباشب والقباقيب

ـ ياسلام انت عايز انصاف هانم تطردنى من البيت انما انت تجى تتعشى معانا الليلة لأن انصاف عايزه تشوفك من زمان .

ورغماً عما كان يختلج فؤادى من الغيظ أزاء هذه المفاجأة الأليمة التى فاجأني بها اصهارى الأراذل فانني وأنا أنحدر من أسرة تعرف كيف تقرى الضيف ، ساورنى كثير من الألم إذ تركت أضيافى على الطوى ولـكن ماذا أعمل « العين بصيرة واليد قصيرة »

واستقبلتنى الهانم زوجة عثمان بك استقبالا شيقاً يليق بمكانتى عندها وقد سرت سروراً عظيما لزيارتى إلا أن سرورها قد استحال الى جزع وقلق عندما علمت أن المعازيم لم تصل اليهم رقاع الدعوة

وجلسنا نتشاور فى الأمر .وقد خطر للهانم أن ترسل الى بعضهم دعوة مستعجلة عن طريق التليفون

وقال البك

ـ فكرة جميلة فين دفتر التليفون..ايوه عبد الحميد بك عبد الـكريم نمرة (....) بستان

(الهانم) ، دا راجل تقيل ولما يشرب يعربد ويقل حياه

(البك) ياستى احنا لاقيين .أهو واحد والسلام طيب صفوت بك . نمرة(...)مدينة. تقولى فى ده ايه..

(الهانم) كويس لـكن انت نسيت أنه مسافر

(البك) أوه . دا شى كثير ، ايه الحظ اللى زى الزفت ده

كنت أشاهد هذه المحاولات وأنا أعجب التصاريف القدر ، هذا غنى أسرف فى وليمة ولم يجد من يأكل طعامه فذهب يتحيل على اصطياد من يتناولون معه العشاء وهذا رجل فقير مثلى قد نـكب بجيش من الأهل يأتى على الرطب واليابس وهو لا يجد سبيلا إلى مايقدمه لهم من الطعام .

و بعد ربع ساعة كان البك والهانم قد استطاعا أن يدعوا عشرة من الأصحاب وخمسة آخرين على سبيل الاحتياط .

ولم تمض ساعة حتى بدأ المدعوون يتوافدون . وقضينا فترة صفو نتعاطى الأقداح وتتساجل الحديث لولا سمج ثقيل يدعى انه على إلمام بالغناء والتوقيع على العود فتناول عوداً ثميناً كان على منضدة وأخذ فى إصلاحه وهو على غير إلمام بذلك

وأعمل يده فى مفاتيح العود عن جهل وسوء دراية (تك).. هذا وتر من «الدوكاه» قد انقطع

وصاح صاحب الدار . . حاسب ياجـدع قطعت أوتار العود

ـ مفيش حاجـه دى فتله من الدوكاه نشتغل بفتله واحده (تك)...وتر آخر من الـكردان ومالبث أن لحق به (النواه)

وفى لحظة قصيرة كانت أوتار العود جميعها مدلاة كأنها غدائر الحسناء

وخطرت ببالى فكرة شيطانية فتناولت العود وكأننى أحاول ايصال بعض الأوتار ولـكننى مالبثت أن ألقيت به جانباً ومضيت أتحدث مع الزائرين

وكانت الهانم تذهب من وقت لآخر الى المطبخ لتتعهد الطباخ وتستحث الخدم فـكنت ألحق بها على أمل أن أختطف قطعة من الفطائر أو بضعة من اللحم المحمر

وكان الطعام قد نضج وأخرج الطاهى من الفرن ديكين سمينان من الديوك الرومى وعشر دجاجات وكمية

عظيمة من الحمام وقد عبقت بالدخان يحمل رائحة الشواء ففكرت فى أضيافى وقلما كنت أفكر فى نفسى

وهىء الشواء وتراص فى الأطباق وكان عدا الطيور ألوان متعددة من البفتيك . والكستليته . والكفته وكلها حارة ينبعث منها الدخان

واقتربت من هذا الطعام الشهى أتملى منه بنظرة واذا بى أصيح ملفتاً نظر رب الدار والهانم وقد كانا بجانبى

— إلحقى ياهانم شوفى الأكل فيه ايه . . . حاجه بتتحرك . . . يامغيث أعوذ بالله

ونظرا الى الديكة والدجاج فاذا الدود يمرح فيها وهو يتحرك حياً فصاح البيه

ـ الله . الأكل كله دود بيشغى

ونظرت الهانم فاذا كل هذا الشواء تنبعث منه الديدان تتحرك بحركات عنيفة حتى لتكاد تطير بما تحوى الصحاف وقالت الهانم

ـ أعوذ بالله الأكل اتسمم لازم التعبان بخ فيه.. ايه العمل يابيه . لازم نرميه

ـ والضيوف

ـ نشيع نجيب أكل من عند جروبى عبارة بسيطه حسبة خمسه جنيه . الحمد لله اللى شفناه قبل ما كان يتقدم للسفره

وقال البك :

ـ دا كان ياخد المعازيم بالجمله فى نقله واحده

ووقف الطاهى ومساعدوه يتأملون هذه الحشرات المتحركة فى دهش وفزع وليس فيهم من يجسر أن يمد يده أو يمس هذا الطعام

(عثمان بك) يالله يالله . شيلو الحاجات دى وارموها فى الزباله

فقالت الهانم

ـ يرموها فى الزباله ازاى يمكن بوبى والا فلو والا سمور ياكلوا منها عايز تموت لنا الكلاب . . . ارموه بره فى الشارع وقال البك

ـ ازاى حرام ياهانم . يمكن ياكلوا منه ناس مساكين بعدين يموتوا

ـ أمال نعمل فيه ايه

وتقدمت منهما ثم قلت :

ـ عندى فكره . بقى ياهانم أنا ربنا رازانى الليله بشوية ضيوف من اللى ياكلوا بنى آدم صاحى . و ياكلوا العقارب والتعابين . أنا آخد لهم الأكل ده كله هيله بيله وأروح مدرمغهم فيه

(الهانم) ازاى يامرسى أفندى بعدين يموتوا

ـ تبقى هيه الخيره . أنا عايز غير كده ؟ طيب دانا لو اشتريت لهم بجنيه كفته من اللى بيسموا بها الكلاب ماتحوقشى فيهم .. انتو مالكو .. بس حد يشيل الأكل ده كله فى صنيه . ويجى معايه .

فنظرت الهانم الى عثمان بك فى ذهول وقالت له :

ـ ايه فكرك ياعثمان بيه

ـ احنا مالنا يعرف شغله مع نسايبه وقرايبه

وحمل ثلاثة من الخدم كل أنواع الطعام الذى هيىء للوليمة وسرت معهم أتقدمهم فى الطليعة وأنا أدخل الى بيتى شامخ الرأس منتفخ الأوداج وكان بيتى لا يبعد عن بيت عثمان بك الا ببضعة أمتار .

ورأيت زوجتى قد ابتاعت لاضيافها جانباً من الخبز والكراث والفول النابت فصحت بهم صياح القائد المنتصر

ـ ايه الأكل الفالصوده اللى جايباه لنسايبى ثم التفت الى الخدم آمرهم بأن يمدوا السماط الى أضيافى المحترمين

وكانت زوجتى الست متعبة أكثر الجميع سروراً بعملى هذا وقد مضت تسائلنى

— انت عملت ايه جبت الأكل ده كله بكام

فقلت فى تواضع

— حسبه فارغه . . . أربعه جنيه . وقال صهرى الحاج فتح الباب

وليه المصاريف دى يا نديبى هوا إحنا أغراب

– ازاى الكلام ده . دا شىء قليل عليكم كمان

وتركتهم يتناولون الطعام فى قابلية غريبة . ولم يكن نور المصباح كافيا لأن يكشف لهم عن أثر الفساد

ومضيت الى عثمان بك وأصحابه لأشاطرهم الوليمة وكان عثمان بك قد أفضى الى مدعويه بما أصاب الطعام من التلف أو السموم وانى حملته الى أضيافي لأقضى عليهم جميعا بهذا الطعام المسموم

وفيما هم يتحدثون بهذه المخاطرة الفظيعة التى قدمت عليها أبصرونى مقبلا وأنا أبتدرهم ضاحكا بقولى :

الأكل ماكفاش . عند كوش شوية حلويات مسمومة . والاشوية فاكهه فاسده والاكام جنيه مشمومين يالله ياجدعان . . ابن حلال يفتح الباب

فدهش الحاضرون وحسبونى قد جننت وقال البك

– ايه العباره يا مرسى افندى ضيوفك كلوا الأكل المشموم

– وأبوه . ولسه رايح أجيب لهم فنطاس فنيك يشربوه على الأكل بدال النبيت وقالت الهانم

– غريبه ولا ظهرش عليهم أعراض التسمم

– والله ياهانم . أنا فت الراجل الكبير بيتلوى من المغص والباقيين لسه بيشاوروا عقلهم

رفعت : شىء فظيع و بعدها حاتعمل ايه

– مفيش حاجه ضربت تلفون للاسعاف عشان يشيع أربع أوتوموبيلات

عثمان بك : ياخبر زى بعضه دى جنايه

– أبدا المسألة بسيطة . حادثة بالقضا والقدر ونضمها على نقله مباركه من نقلات ضحايا الكوكسى

ولم أكد أتم هذه الجملة حتى سمعت صياح النساء ينبعث من نوافذ بيتى الذى كان يقع خلف منزل عثمان بك

فذعر الجميع وقد أيقنوا أن المصيبة قد حلت

و بينما كانوا هم فى مثل هذا الاضطراب كنت أرمى ببصرى من إحدى النوافذ إلى ناحية بيتى حيث ينبعث الصياح ثم قلت فى هدوء

– المسألة بسيطة يظهر أن الراجل الكبير (طب) فى الأول . أما نروح نشوف الحكاية ايه

قلت ذلك وانصرفت بغير أن أعلق على هذا الصياح أقل اهتمام ...

واذا كنت لا أعتقد ان هذا الطعام مهما بدا عليه من الظواهر الغريبة وذى الآكلين فاننى كنت على ثقة بانه طعام غير فاسد فان هذه الديدان التى ظهرت متحركة على أديم الشواء من الديكة والدجاج كانت ديدانا صناعية من عمل يدى وقد بعثت فيها الحياة

إذن فما السبب لهذا الصياح .

ودخلت البيت فاذا الحال هادئة ساكنة وقد جلس صهرى الحاج فتح الباب يحتسى كؤوسا من الكونياك بينما كان الجميع فى سكينة وهدوء

فسألت زوجتى ما الخبر ؟

فما وجهت اليها هذا السؤال حتى انطلقت كالقذيفة وهى تقول .

– يظهر ان أبويه لقى العشوه ممونه وكلها ديوك رومى وفراخ وحمام راح وهوه يجرى جاب فياسكتين نبيت عشان يشربهم على الأكل وفضل يعب فى النبيت لحد ما طينها خالص . و بعدها باقول له بزياده بقى يابابا . ليه وليه اللى قلت الكلمه دى وراح مدور فيه الضرب واللطش . وكل ما تجى واحدة من اخواتى تحوش عنى يدور عليها قمنا كانا رقعنا بالصوت

فطيبت خاطرها وأزلت ما قام بينهم من سوء التفاهم ثم عدت الى بيت صاحبنا الوجيه لأتمم باقي الرواية التى بدأت بتمثيلها منذ ساعات

ولشد ما كانت دهشتى إذ رأيت البيت خاليا إلا من الهانم وقد خرج رب الدار وأصحابه فقلت لها وأنا أتظاهر بالحزن والألم .

– فين البيه وأصحابه أمال

ـ قل لى قبل كل شيء جرى ايه

مفيش حاجة مسألة بسيطة جداً ربنا قدر ولطف على كل حال لأن المصيبة اقتصرت على عشره ماتوا . وخمسه حالتهم خطره، والكل شالهم الاسعاف

ـ ياسلام كل ده وتقول قدر ولطف

ـ معلوم عشان أنا نفدت بعمري والحمد لله

ـ انت مجنون يامرسى افندى والا جرى لعقلك ايه . . احنا خايفين جدا من المسأله دى لكن احنا عندنا شهود اننا كنا عايزين نرمى الأكل ده وانت أخدته

ـ ودلوقت البيه خرج مع أصحابه يستشير واحد محامى فى الموضوع ده ، أحسن خايف لاتجى رجله..

ـ لأ ماتخافوش لأن المسأله انكفتت بطريقه تانيه . انما بس اللى مجننى المصاريف. حاجيب مصاريف دفنهم وخرجتهم منين ؟ عشرين نفر وكسور

فسكتت الهانم قليلا ثم قالت :

ـ دى مسأله تدبر . . اسمع أنا عندى خمستاشر جنيه ما احتكمشى على غيرهم خدهم يساعدوك شويه

ـ خمستاشر جنيه نظير مصيبه زى دى جت لنا لنا من تحت راسكم ايوه لايموها شويه وخلوها ولو اتنين جنيه على كل راس . وحضر عثمان بك وهو فى حالة اضطراب وهلع فهم أن يسألنى عن تفاصيل الفاجعة فحملت عنى زوجته مؤونة ذلك الأمر وزادت على ذلك بأن المسأله انتهت من ناحية المسئولية ولم يبق هناك شيء سوى مصاريف دفن المتوفين

فدق الرجل كفا بكف وقال : لاحول ولا قوة الا بالله . ليه تعمل كده يامرسى افندى وتخرب بيتك بايدك نهايته أنا أقدر أساعدك بعشرين جنيه و بكره ابقى افوت عليك عشان نشوف اللازم ايه كمان

وانصرفت الى بيتى وأنا أحمل فى جيبى خمسة وثلاثين من الأصفر الرنان

وفى صباح اليوم التالى خرجت من البيت أنفق عن سعة وأبتاع خزين شهر الصيام . ولم تنقض الساعة العاشرة حتى عدت إلى البيت وورائى عربة كارو محملة بكل مايقتضيه شهر رمضان المكرم

وكم كان خجلى وقد رأيت عثمان بك والهانم زوجته جالسين مع أهلى وأصهارى الذين توفاهم الله

ـ ايه المقلوب اللى عملته ده يامرسى أفندى. فقلت

ـ أمال أعمل لكم ايه .. والا أوكل الجيش ده منين طول شهر رمضان ؟ بقى اللى انت شايفهم دول يكفيهم بريال جله صيفى كل يوم؟

الهانم : طيب كنت قول كده و بلاش تلخبط كياننا بالعمله بتاعتك

ـ عملة ايه ياهانم اذا كانوا دول طبوا علينا وما عنديش حق العيش الحاف اللى ياكلوه و بعدها ألاقى حضرة جوزك الغنى العظيم عامل عزومه، تكلفها يجى عشره جنيه ومش لاقى اللى ياكلوها . . . طيب بدال كده لما عرف وحستى اللى أنا فيها، بدال مايدور يصطاد أصحابه الأغنيا اللى شبعانين و يعزمهم باكراه كان يشيع لنا شوية أكل نجامل بهم ضيوفنا وقال عثمان بك

ـ انما اللى مستغرب له حاجه واحده ازاى ياكلوا الاكل المسموم ده اللى بخ فيه التعابين ولا يجراش لهم حاجة

ـ تعابين ايه يا جدع صلى عالنبى وقول يا رفاعى . دى لعبه عملتها وانطلى عليكم المقلوب

ـ لكن الدود اللى كان يتلوى فوق الديوك والفراخ

ـ عايز تعرفه بقى ده ،وانت سيد العارفين ، الشوية الأوتار اللى قطعهم سى عبد الكريم لما كان حضرته عايز يعمل عواد . أخدتهم وقصقصتهم حتت صغيرين ورشيتهم على وش الأكل وهوه لسه سخن فبتأثير الحرارة بقت الأوتار تنفك وتتلوى زى ما شفت بعينك

ـ دا شىء عجيب

ـ وغرب ياسيدى. واللى ماطلتهش منكم بالمروءة اتحصلنا عليه بالاحتيال

عيد سعيد

لم تكن بيرث شقية غير هانئة فى معيشتها مع عمتها وابنة عمتها . وكانت تعد منهما كرما أن يسمحا لها ، وهى اليتيمة المعدمة ، أن تعيش معهما فى دارهما دون أن تدفع لهما أجراً . ولهذا فلم تكن ترى ظلماً فى قيامها باعباء الدار وتدبيره ولم تكن عمتها متماسكة صحتها فهى لهذا لم تكن مستطيعة أن تنهض بقسط وافر من اعباء الدار . أما ابنة عمتها فيرا الجميلة الفاتنة فقد كانت تقوم بدور النموذج (المانيكان) فى أحد متاجر الأزياء ، فكانت تذهب صباح كل يوم الى عملها

فكان من الطبيعى اذن أن تظل بيرث فى الدار تدبر أمره ، وتمرض عمتها اذا مافاجأتها احدى نوباتها القلبية ، وتتفنن فى طهى الطعام حتى ترضى ابنة عمتها فيرا المتعبة المكدودة .

وكانت بيرث تحب عمتها بياتريس حباً جماً لطيبة قلبها ووداعتها وعطفها ، ولكنها لم تجد من نفسها ، على الرغم منها ، حباً عظيما لابنة عمتها فيرا .

كانت فيرا فتاة تياهة كثيرة الاعجاب بنفسها ، طموحة صعبة الارضاء . وكانت ترى وهى تقوم بعملها فى متجر الأزياء فتيات لايبلغن مستوى جمالها ، ولا يمكن مقارنتهن بها ، يشترين أفخر الثياب التى تقوم هى ، فيرا الفقيرة ، باظهارها على قوامها البديع ، وتكوينها الرائع ، فترة من الزمن ثم تخلعها عن جسمها لتعود فى نهاية اليوم الى ارتداء ثيابها الأصلية دون أن يكون عندها أمل فى ارتداء مثل هذه الثياب الفاخرة كما ترتديها هاتيك الفتيات الموسرات . فكانت هذه الحقيقة تمضها وتوجع قلبها ، وتقض من مضجعها ، وتهز من أعصابها .

وطالما تاقت نفسها وطمحت عيناها الى الغنى ومر الزمن وهى لاتنفك ترى نفسها فى بيتها الحقير

وكثيراً ما كانت فيرا تتحدث الى بيرث ابنة خالها فتقول لها

— من البؤس والشقاء أن يقضى على مثلى بهذه الحياة الفقيرة . لقد كان خليقا بى أن أنال بجمالى وحسن قوامي خير مكانة فى هذا المجتمع . آه لو أتيح لى أن أعيش فى قصر من هذه القصور التى نراهـا كل يوم قبالتنا و ينعم على بالمال الذى تتطلبه هذه الحياة آه ثم آه

وكانت الفتاتان فى تلك اللحظة واقفتين فى شرفة غرفة الاستقبال . ومدت فيرا يدها تشير الى قصر شامخ من بين القصور الفخمة الموجودة فى كورتنى رود.

وطالما كانت بيرث تلقى نظرة على هذه الدور الفخمة حين تنفض السجادة أو تقف فى الشرفة لسبب من الاسباب فكانت تعجب لأولئك القوم الذين يقطنون هذه الدور وتسائل نفسها كيف يعيشون. ولكن كانت أكبر عقلا من أن يخالجها حسد .

وأجابت بيرث ابنة عمتها بقولها

— لاتثيرى فى نفسك هذه الآلام يافتاتى وانتظرى فقد تتيح لك الأقدار شابا من الموسرين الأغنياء فيقبل على المتجر مع أخته لشراء بعض الحلل ثم يقع فى أشراك حبك وفتنتك وجمالك ويقدم اليك قلبه وماله وروحه .

فرشقتها فيرا بنظرة المستريب ثم قالت لها

ـ لاتكونى سخيفة ولا تصدقى خيالات الروائيين الذين تطالعين أقاصيصهم المموهة . أن كل الاغنياء كهول وليس بين الشبان الجملاء من يملك درهما .

وأدركت بيرث أن فيرا تشير من طرف خفى الى ادوارد ديرونت وما هو عليه من فقر مدقع . وكان ادوارد شابا جميلا فاتنا قد أحب فيرا وكلف بحبها ، وتعلم بيرث كذلك على الرغم مما تراه من التكتم ، أن فيرا تحبه وتهواه

ولكن أدوارد لم يكن له عمل ، لأن المتاجر التى كانت تقبله بين موظفيها ، كانت لسوء طالعه ، سرعان ماتقفل أبوابها وتتلاشى من عالم التجارة . ولم يكن لأدوارد يد فى كل هذا الشؤم الذى يحيق بهذه المتاجر اذ كان فى الواقع شابا مجداً فى عمله ، ولكنه كان سوء حظه ونكد طالعه لا أكثر ولا أقل .

وقالت بيرث بعد صمت قليل

ـ لالا يافتاتى . هذا تشاؤم تبالغين فيه وانى أحس فى أعماق قلبى أن شيئا جميلا سيحدث قريبا وسوف ترين

وهكذا كانت فيرا تحب المظاهر الخلابة والحياة المنمقة . هكذا طبعت

أما بيرث فلم تكن من هذا الطراز بل كانت فتاة مرحة طروبا ، تغنى وهى تقوم بعملها وترسل صوتها شاديا فى أنحاء الدار وهى فى مئزرها الأزرق . فكانت فى هذا القر الشديد السائد فى شهر ديسمبر متوردة الوجنتين لامعة العينين ، يشرق وجهها بالصحة والسعادة

ولم تكن بيرث فتاة بالغة ذلك الجمال الساحر ولكن وجهها كان حلوا سمحا تفيض منه خفة الروح والرقة والعطف وكان قوامها فاتنا رشيقا وتكوينها بديعا خلابا .

واقترب عيد الميلاد

وجاءت فيرا قبل عيد الميلاد بأسبوع عائدة من عملها وهى مهتاجة ، ووقفت فى المطبخ الصغير وهى مرتدية معطفها الأسود وقبعتها السوداء ، ونظرت الى بيرث وقالت لها

ـ اسمعى يافتاتى العزيزة . لقد التقيت بحمل وديع فى ريعان شبابه ورببع عمره و . . وهاك ما أريد منك أن تقومى به من أجله

فنظرت اليها بيرث نظرة مملوءة بالحسد فى هذه البرهة لالتقائها بهؤلاء الشبان بينما هى لاتلتقى إلا بالقصاب والخباز والبقال واللبان . وقالت

ـ حسنا ؟

ـ أريد أن أدعوه هنا لتناول العشاء فى يوم عيد الميلاد

ـ فكرة جميلة

ـ نعم ولكن . . .

ـ مامعنى « ولكن » فى هذا الظرف ؟ ان الطعام يكون عادة متوفراً فى عيد الميلاد فهو يكفى لأكثر من مدعو واحد . وأستطيع أنا أن أقوم بغسل الأطباق وما الى ذلك اذا كنت تحبين أن تخرجى معه للسهرة

فقالت فيرا وقد احمرت وجنتاها وطأطأت رأسها

ـ أرجو ألا تحسبينى سخيفة حمقاء . ولكن الواقع اننى أفهمته ان حالتنا المالية خير من الواقع وان لدينا خادمة . وكنت أسائل نفسى هل يضيرك ، ولو ليلة واحدة ، أن تتظاهرى انك . .

فرشقتها بيرث بنظرة وقالت

ـ أتمنين أن أرتدى المئزر والقلنسوة وأقوم بخدمتكم أثناء تناول العشاء ؟

ـ نـ . . . نعم

ـ فهمت

وأدارت وجهها الى الطعام حتى اذا أتمت ما أرادته عادت فالتفتت الى ابنة عمتها

وعادت فيرا فاستطردت فى حديثها وهى مطأطأة الهامة

ـ اننى أعلم انها سخافة منى . ولكن . . ها أنا ذا قد قلت هذا القول . . وأنت فتاة « سبور » يابيرث والواقع اننى أحسست فى أعماق نفسى انك لن تأبى

وأحست بيرث بالاشفاق على هذه الفتاة . وعجبت ماذا يهم الرجل ، اذا كان حقا رجلا واسع المدارك حصيف العقل ان قدم اليه الطعام أحد أفراد الاسرة أو خادمة فى ثياب رسمية ، وهل وجود خادمة سيزيد من مكانة الفتاة عنده ويعلى من مركزها . ولكن من يعلم فقد يكون هذا الشاب بالغاً هذا المبلغ من السخافة

وشعرت بيرث ان قلبها يعطف على هذه الفتاة الحمقاء الواقفة قبالتها والتى لايعنيها من هذه الحياة الا مظاهر خلابة كذابة هى قشور لاقيمة لها .

فابتسمت لها وقالت :

— طبعاً سأقوم بهذا الدور يا فيرا . وسيكون تمثيل هذا الدور مدعاة لسرورى وفرحى وسأعجل بشراء مئزر وقلنسوة ومن حسن الحظ ان اسمى بيرث ، فهو اسم قد ينطبق على اسم طاهية ، ولكن أخشى ألا يكون مظهرى مظهر الطاهيات . وأخشى أن تكونى قد ادعيت وجود خدم وحشم وفى هذه الحالة سأضطر لأن أتحدث الى نفسى بأصوات مختلفة فى المطبخ لأوهمك بصحة دعواك حين تكونون على المائدة . ولكن يجب ألا تقع أنظاره على المطبخ والا وقف فى ساحته على الحقيقة أو ظن ان الخدم كلهم من الأقزام . ولكن ....

وتوقفت عن الحديث فقد رأت تجهم وجه فيرا فصاحت فيها وهى تبتسم :

— لم هذا التجهم يا فيرا . انك تعلمين انه لا يضيرنى قط أن أقوم بهذا الدور

فأقبلت عليها فيرا وطوقتها بذراعيها وقبلتها وقالت لها :

— آوه يا بيرث انت « سبور » حقا . ولكن لاريب ان ذلك سيحدث أثره فى يوم عيد الميلاد . ان اسمه ركس تارانت وهو غنى عظيم الثراء وقد طاف حول العالم مرات عديدة . وقد جاء الى المتجر مع عمة له كانت تريد شراء بعض القبعات . وتحدث الى . . . واتصلت بيننا أواصر المودة فدعانى الى تناول الغداء .

وقال فى غضون حديثه انه يمقت الفنادق فى أعياد الميلاد وألح خفيفاً أن يدعى الى حفلة عيد الميلاد

فقالت بيرث

— « الخزوق » الوحيد أن يمر علينا بعد عيد الميلاد ويعرف اننى لست خادمة

فقالت فيرا تمحو هذه الفكرة بشدة

— كلا . كلا . ان النور فى الصالة سيكون ضئيلا خافتاً ، لأن الشموع هى التى ستضيء فى تلك الليلة . فهو لن يتمكن من التحقق من مرآك . والناس عادة لايتذكرون وجوه الخدم كثيراً

فقالت بيرث وهى تتنهد

— أظن انك على حق . اخلعى قبعتك ياعزيزتى فالعشاء معد

وكانت بيرث تعلم ان عمتها ستسخط على هذا الادعاء الذى ادعته فيرا وعلى هذا الدور الذى ستضطر بيرث الى تمثيله اكراما لفيرا . ولكن عمتها كانت جمة الاعجاب بفيرا ولا تستطيع أن تغضبها أو تسخطها

وجاءت عمتها وهى شاعرة بهذه الهفوة وقالت لبيرث فى شىء من الذلة

— أرجو يا بيرث ألا يضيرك هذا الدور . وأحسب انك . . .

فقاطعتها بيرث قائلة

— لا داعية لهذا القول ياعمتى فاننى واثقة اننى سأجد سروراً فى تمثيل هذا الدور الظريف

وكانت فيرا فى أعماق نفسها تحس بالخجل من هذا الطلب الذى تقدمت به الى بيرث :

ولما حل عيد الميلاد أحبت فيرا أن تمين بيرث فى عمل المطبخ غير أن بيرث أبت عليها ذلك لأنها كانت على يقين أن فيرا لا تفيد فى هذا الباب ولا تصلح لهذا العمل وكان خيراً لها أن تنفرد بالعمل دون معونة ابنة عمتها .

وناطت بها تنسيق المائدة فانطلقت فيرا تبدع فى تنسيقها ما شاء لها الابداع وتتفنن ما وسعها التفنن

وارتدت العمة بياتريس ثوبها الأسود الأنيق

وبدت فيرا فى ثوبها المسائي البديع رائعة الحسن فاتنة الجمال

وجاءت فيرا الى بيرث فأحست هذه بالحسد والغيرة والاشفاق على نفسها والرثاء لها. ولم تكن بيرث مشوقة أن ترى هذا الحمل الوديع الغنى الذى اعتزم المجىء الى الدار ولكنها كانت تحب أن تفرح كابنة عمتها وتزهو فى هذا العيد وتمرح وتطرب. وأحست بيرث على رغمها كراهية لهذا الشاب قبل أن تراه.

وبيرث فتاة فى الخامسة والعشرين من عمرها، فهى فى ريعان شبابها وصباها تواقة الى المرح والطرب وبخاصة فى الاعياد فلا عجب ان هى حقدت على الشاب وعلى ابنة عمتها وقد كان كلاهما سبباً فى بقائها فى هذا العيد فى داخل المطبخ دون أهل الارض الذين يستمتعون بهذا العيد

وكانت فيرا الفينة بعد الفينة تقبل على المطبخ فتقول لبيرث

ـ أواثقة يابيرث أن الأمر على ما يرام ؟

فتقول لها بيرث

ـ ماذا ؟ الديك ملاحظات ؟

ـ كلا فانك لا تعلمين ما أعنيه

ـ أوه أنت سخيفة يافيرا.

ـ على كل حال اذا لم أستطع أن أتزوج من الرجل الذى أحبه وأهواه فلا أقل من أن أمتلك رجلا غنيا

فكانت بيرث تهم أن تقول لها

ـ وهل تحسبين ان هذا يضطرك الى التظاهر بأن لديك خادمة. ولكنها كانت تحجم وتسكت على مضض

ودق جرس الباب الخارجى فى الساعة السابعة بالضبط

وبادرت بيرث وهى فى مئزرها الجديد وقلنسوتها الجديدة ففتحت الباب

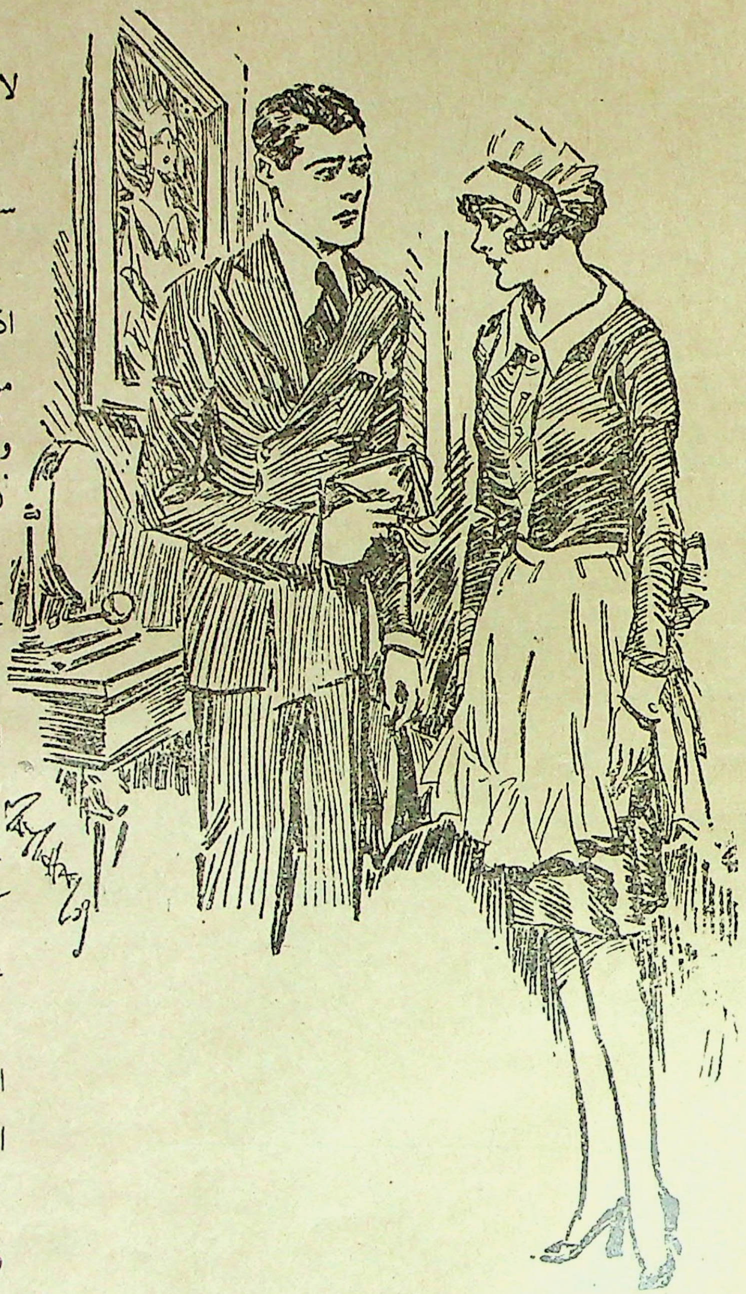

ولم يدخل ذلك الشاب الطويل الى الردهة فحسب بل دخل الى قلب بيرث منذ أول وهلة

ولم يدخل ذلك الشاب الطويل الى الردهة فحسب بل دخل الى أعماق قلب بيرث منذ أول وهلة. وأمسكت

بيرث بقبعته ومعطفه ومظلته وهى فى غضون ذلك ترى أن فيرا سعيدة الحظ حقا .

والحياة ملؤها العجب . والليالى من الزمان حبالى .

هاهى بيرث منذ لحظة واحدة كانت خالية القلب طروبة الفؤاد فاذا بها فى لحظة واحدة تنقلب والهة القلب مغرمة الفؤاد

بيد أن بيرث ، وان كانت قد فقدت قلبها ، ستطاعت أن تحتفظ بعقلها

١ و بعد خمس دقائق من دخول ريكس تارانت ، أقبلت بيرث ففتحت باب غرفة الاستقبال وقالت

ـ مدام قد أعد العشاء

**

وأتت بألوان الطعام واحداً فى اثر الآخر فتقدمه ثم تقف وراء عمتها .

وكانت بيرث تحس أن القدر جائر معها ظالم لهـا دون أن يكون هناك داع لمثل هذا الظلم أوذاك الجور .

وان كانت قد أحبت هذا الشاب فى الضوء الضئيل فى مدخل الردهة لأول وهلة ، فقد زاد حبها له وكلفها به وهى ترمقه الآن الفينة بعد الفينة فى ضوء الشموع

ولم يكن ريكس كما كانت تتخيله من أوصاف فيرا جميلا فاتناً ، ولـكنه كان خلابا ساحراً يجتذب القلب بابتسامته و يأسر الفؤاد بنظراته و يستهوى اللب برشاقته وحركاته . كان خلابا فى بساطته وأحواله .

وأيقنت بيرث انه لو تزوج من فيرا لأشقته ، فهى فتاة سخيفة جميلة متدلهة فى المظاهر الخلابة والمكانة الاجتماعية فلن تعبأ بأمر بعلها كما تعبأ بأمر مظهرها

ورأته بيرث قد انتهى من تناول مافى صحفته فأقبلت من ورائه وسألته ان كان يرغب فى المزيد فرفع اليها نظره والتقت الأعين وأحست فيرا أن سهاما تراشقت ، من ناحيتها على الأقل ، فقد شعرت بوخز فى قلبها . فأجابها الشاب :

ـ نعم . وأشكرك

وانطلق يتحدث فى ذلك الصوت الشجى عن مصر وما رآه فيها من آثار خلابة تأخذ بمجامع القلوب . وكانت نبرات صوته تصل الى أعماق قلب المسكينة الواقفة قبالته قبل أن تصل الى آذان الآخرين .

وأتمت بيرث فى النهاية عملها فكان لامناص لها من الانسحاب الى المطبخ

وهناك وقفت لحظة ساكنة ثم هزت منكبيها وخلعت مئزرها وارتدت المئزر القديم وعكفت على الأطباق تغسلها

وسمعت بيرث حديثاً يدور بينهم وقد استهلته عمتها بقولها

ــ أظنكما تزمعان الذهاب إلى أحد المراقص ؟

فتنهد الضيف وقال

ــ أحسب انى لاأستطيع فان بساقى جرحا يحول دون الرقص

فقالت العمة

ــ والهف نفسى

وقالت فيرا

ــ أتحس منها ألما عظ

ــ كلا بل أحس بألم خفيف

ــ اذن فقد يروق لك أن نذهب إلى السينما ؟

الواقع ان الطبيب قد أمرنى ألا أرتاد دور السينما

القاموس العصري
انكليزي عربي
تأليف الياس انطون الياس
الطبعة الثالثة
المطبعة العصرية بمصر

حتى تشفى عيناى تماما مما كان قد ألم بهما من مرض .

والمكان هنا دافئ و بهيج وأحس . . .

وأقفل باب غرفة الاستقبال فلم تسمع بيرث بقية الحديث

وأنت بيرث أنيناً موجعاً فقد آلمها أن يظل الليلة فى الدار . وفى بقائه أتعاب لذهنها وقلبها ولقد كانت تودأن يخرج مع فيرا

و بعد ربع ساعة أقبلت عليها عمتها وقالت لها

— لقد أجدت كل الاجادة يابيرث فكان العشاء فاخرا وكان كل شئ على خير مايكون

— أظن ذلك . كيف ترينه مع فيرا ؟

— لقد كنت أرجو أن يخرجا ولكنهما جالسان يتحدثان عن رحلاته مرة أخرى

وأحبت بيرث أن تضحك غير أن عمتها كانت جادة فى حديثها وقد استطردت فيه قائلة

— لقدأخبرتهما اننى وعدت أن أصعد الى مسز جريس لأهنئها بالعيد

فقالت بيرث وهى ترجو أن يخطئ ظنها

— أرجو أن يجدا من انفرادهما فرصة يطرقان فيها موضوعا أهم من الرحلات

ثم عادت العمة فاعتذرت الى بيرث عما حدث وطمأنتها بيرث وصعدت عمتها إلى مسز جريس

وانقطع صوت الجراموفون فتصورت بيرث الاثنين جالسين فى غرفة الاستقبال وقد انقطع ريك عن أحاديث رحلاته واقترب من فيرا فطوق جيدها بذراعه وانطلق يبثها غرامه وهواه

وانطلقت بيرث إلى مخدعها فأصلحت من زينتها وغيرت ثيابها . وفى تلك اللحظة سمعت صوت جرس التليفون يدق ثم فتح باب غرفة الاستقبال بعد ثلاث دقائق وصوت فيرا يقول فى نبرة مضطربة

— سأعود بعد قليل جدا يامستر تارانت . ولديك بعض المجلات على الطاولة

آه . اذن فهو لايزال لديها مستر تارانت . واذن فهو لم يناجها بحبه بعد وأغلق الباب الخارجى

***

كانت بيرث فى حيرة عميقة إذ لم تكن تدرى أين ذهبت فيرا تاركة الضيف وحده . وأى ضيف هذا ؟ أنه ضيف عظيم .

ولكن أين ذهبت فيرا ؟

ودق جرس غرفة الاستقبال وهى فى أبان حيرتها

ووجف فؤادها وكاد أن يثب من صدرها وهى تعهده أقوى عضو فى جسمها فما اضطرب يوما ولا وجف فما باله الليلة يخفق خفقانا تكاد تتقصف من وقعه أضالعها .

وسواء أخفق قلبها أم لم يخفق فهى فى هذه اللحظة خادمة وعليها أن تجيب على دق الجرس

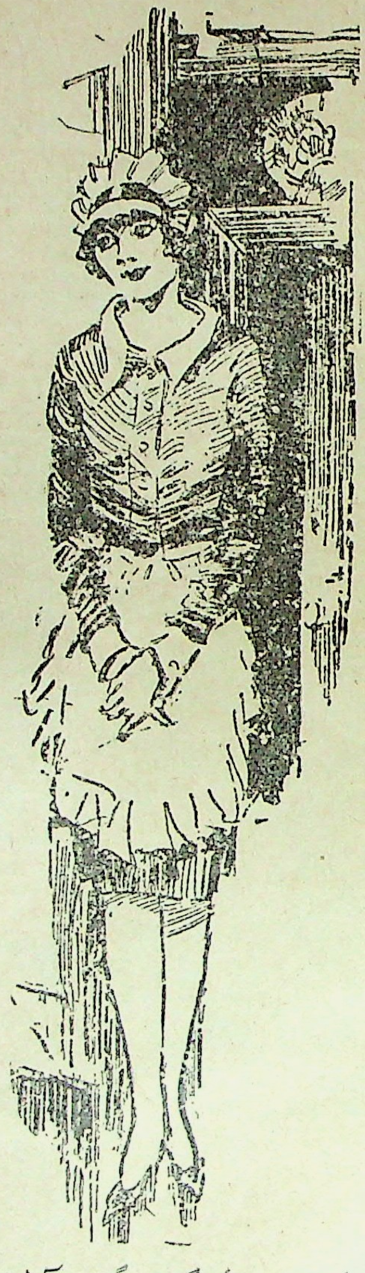

وأنت بيرث أنيناً موجعاً فقد آلمها أن يظل الليلة فى الدار . وفى بقائه اتعاب لذهنها وقلبها

وذهبت إلى غرفة الاستقبال وفتحت الباب وكان الشاب واقفاً وظهره الى الموقدة ويداه فى جيوبه . آه من هذا الحظ العجيب والقدر الجائر الذى يقذف الى دارها بمخلوق خيالها والحبيب الذى كانت تراه في أحلامها ثم لا تستطيع أن تحادثه إلا كما يستطيع الخادم أن يحادث سيده

ونظرت بيرت اليه وقالت وهى ترجو أن يكون صوتها مستقيما والا ينم وجهها عن شىء

— هل دققت الجرس يا سيدى

— نعم

وظل يحدق فيها بأنظاره وثغره مفتر عن ابتسامة وساءلت بيرت نفسها ماذا حدث لهذا الشاب؟ لاريب أنه ليس من أولئك الشبان الذين يغازلون الخادمات فرفعت اليه أنظارها رهة وهى تقول

— هل تريد شيئاً يا سيدى

— أردت ولا أزال أريد

— نعم ياسيدى

فانفجر الشاب قائلا

— إذا ظلت تدعينى بياسيدى فاني قاذف بنفسى من النافذة وأقضى على حياتى تحت عجلات السيارات والترام . فلهشت بيرت قائلة

— أوه !

فقال لها مشيرا الى المقعد

— اجلسى هنا

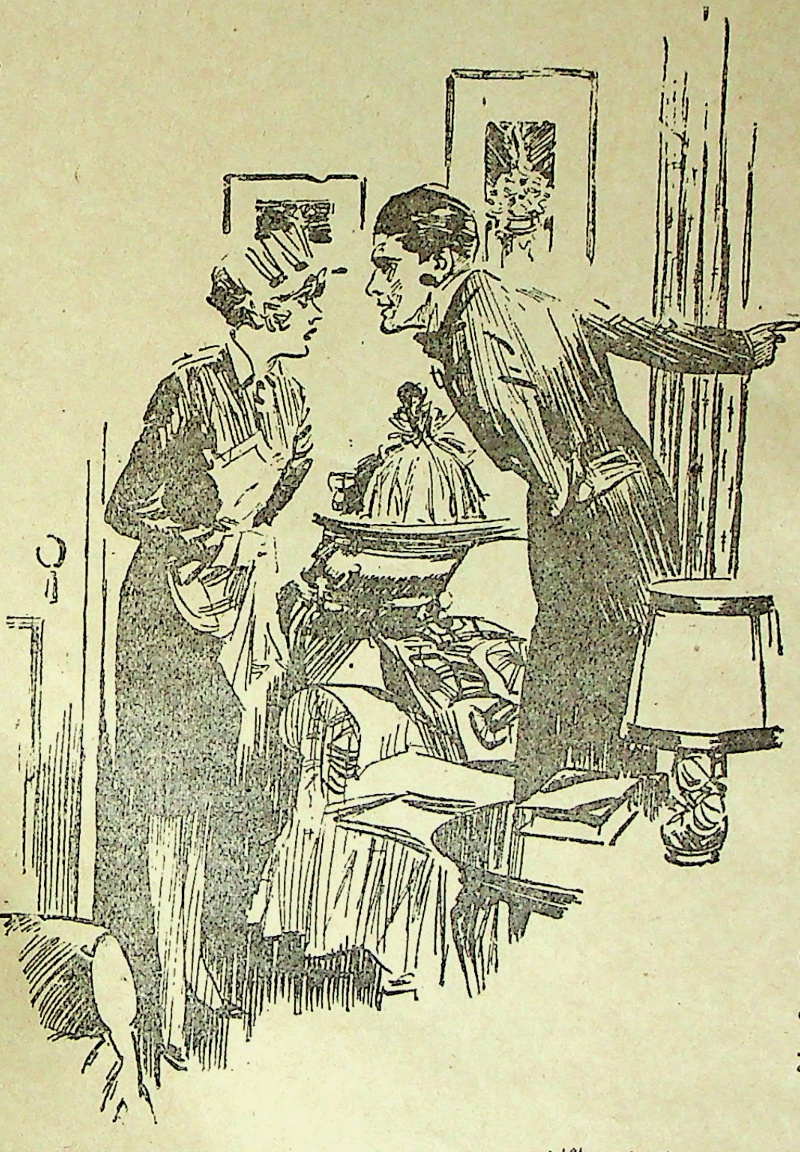

فانفجر الشاب قائلا
— إذا ظلت تدعيني بياسيدى فاني قاذف بنفسى من النافذة

وأحست أن هذا الشاب له قوة السلطان ، وأنه ما من أحد يسعه حين يسمع أمره الا أن يخضع . وكانت بيرت تحس من ساقيها تخاذلا فلم تجد محيداً عن إطاعته . وعاد الشاب فقال والآن فاننا نستطيع أن نقضى وقتاً فى حديث ممتع . لقد دق التليفون لابنة عمتك وكان الذى يحادثها شاب فهمت من الحديث الذى طرق أذانى أنه يقطن فى الطابق الأسفل . وأستطيع أن أحكم مما نم عنه وجهها وما بدا من حركاتها وهى تهرع اليه انها لن تعود الينا قريباً . ولا أحسبك تعلمين أن دمى كان طوال هذا المساء

يغلى كالمرجل وأنا أراك تقدمين الى والى غيرى ألوان الطعام . ولولا آداب اللياقة ، وبخاصة فى عيد الميلاد ، لأعطيت مضيفتى صدمة لم تكن لتنساها طوال حياتها ، بل لقبضت على عنق فيرا وقذفت بها من النافذة .

فدمدمت بيرث وهى تحس بالذهول والدهشة

— و . . ولكن ... لست فاهمة ... أنا . . . .

فاستطرد هذا الشاب العجيب فى حديثه قائلا

— لست من الرجال الذين « يلفون من فوق الجسر » كما يقولون ، وسأحادثك بصراحة . ولم أخبر ابنة عمتك بحقيقة الأمر فظللت مدعياً اننى أقطن فى فندق ، وتظاهرت بالرغبة أن أدعى الى حفلة عيد الميلاد . أما الحقيقة فاننى أقطن هنا فى شارع كورتنى رود

كورتنى رود ! اذن فهو يقطن فى أحد تلك القصور الشامخة التى طالما تمنت أن تقضى حياتها فى واحد منها .

وتابع الشاب حديثه فقال

— فى أكثر الأيام ، أطل من نافذتى فأرى فتاة فى احدى شرفات هذه الدار ، فرحة طروبا تغنى وتشدو كما يشدو البلبل على أفنان الدوح . هى سعيدة هانئة . ووقعت فى أشراك حبها وهمت فى هواها ، وظللت أراها فى يقظتى ومنامى وأنا قلق حائر لا أدرى كيف السبيل اليها .

ولم تكن بيرث تحلم أنه يتحدث عنها فثم فتيات أخريات فى هذه الدار التى تسكنها يقفن فى الشرفات كما تقف . وفوق هذا فمن أين له أن يعرف أن فيرا ابنة عمتها ؟ وقالت له

— لقد كنت أحسب .. أن مرض .. عينيك ...

فضحك ضحكة مرحة وقال

— لم تصب عيناى يوما بمرض

فدهشت بيرث وقالت

— ولكنك قلت ...

— وكذلك ساقى لا أثر فيها لجرح . وقد اقتصت كل هذه الاعذار كى أبقى فى هذا المسكن ولا أتركه

ولقد جئت إلى هنا للالتقاء بك ، وكنت قد رأيت فيرا معك فى الشرفة ، ثم أتاح لى الحظ السعيد أن أراها فى مكان عملها ، فلم أدع هذه الفرصة الذهبية تفر من بين يدي ، وسرعان ما اقتنصتها ، ودعوت فيرا إلى الغداء معى وتظاهرت أمامها اننى رجل غريب عن هذه المدينة واننى قاطن فى الفندق ، وأشرت اليها من طرف خفى اننى أكون شاكراً لو دعتنى إلى دارها فى عيد الميلاد . ولما فتحت إلى البيت وأنت مرتدية هذه الثياب احترت فى أمرى ولم أدر ماذا أفعل . لم يهجس فى بالى اننى سأراك الليلة بهذا المنظر الغريب ، بل كنت أعتقد اننى سأجالسك على المائدة وأتحدث اليك كما أتحدث الى فيرا واذ ذاك يتم بيننا التعارف وقد أستطيع أن أفضى اليك بما أريد ، فان لم أستطع فالى فرصة أخرى .

وأحست بيرث بالاهتزازات تسرى فى كل أعضائها ، ولم تدر هل تصدقه ؟ آه لو تستطيع !

وقالت معتذرة

— لقد ارتديت هذه الثياب رغبة فى التسلية . وكثيراً ما أفعل ذلك .

فقال فى صوت جاف

— تسلية ؟ أى نوع هذا من التسلية ؟ انها فكرة غريبة شاذة أن ترتدى ثياب خادمة وتقومين بطهى الطعام وخدمة المائدة وغسل الأطباق القذرة بعد ذلك ألا تحب الفتيات أن يرتدين خير ثيابهن فى عيد الميلاد ويضحكن ويلعبن ويرقصن ؟

ثم توقف لحظة وقال

— ان دمى يغلى مرة أخرى .

ونال الارتباك من بيرث كل منال ولم تعرف ماذا تقول أو تفعل وأخيراً رأت أن تخرج من موقفها بنوع من المزاح فقالت

— ان شهيتك كانت عجيبة هذا المساء فاننى ما عرضت عليك شيئا إلا قبلته

— طبعا فقد كان حسبي أن تقربي مني حتى أحس أنني في السماء السابعة . وانني لأعجب كيف استطعت أن أدير دفة الحديث وسواء أكنت قد تحدثت بعقل أم في هوس فانني لا أعبأ فتيلا . واقترب الى مكانها ووقف ينظر اليها بعينين قويتين وقد غاضت الابتسامة من وجهه وقال

— والآن فهل تحسبين الفرصة سانحة لي ؟

ولم تجب بيرث فانها لا تدري ماذا يقال في هذه المواقف واستطرد الشاب

— أو على الأقل هل تدعين لي فرصة أحاول فيها أن أنال عنايتك ؟

ما لهذا الشاب يحادثها هذا الحديث الذي لا تدري كيف تجيب عليه ؟ وماذا تقول الفتيات في هذه المواقف غير أن الذي صدر من فم بيرث في هذه البرهة كان

— أرجو .. أن تحاول . فشاع البشر في وجه ريكس وأمسك بكلتا يديها وأوقفها على قدميها قبالته وقال

— عزيزتي اخبريني ، هل اهتممت بي قليلا حين فتحت لي الباب

— كلا . . . ليس قليلا

— حبيبتي !

— لقد ظننت انك تحب فيرا

— يا إلهي ! كلا

— ولكنها حلوة فاتنة !

— أهي حقاً كذلك ؟ لم ألاحظ ذلك يا عزيزتي بيرث وطوقها بذراعه وأطبق على ثغرها بثغره وطبع قبلة طالما كان يقذف بها اليها في الهواء من النافذة وفتح الباب فجأة ولهثت فيرا وهي تقول

— بيرث

وكان من ورائها شاب جميل بادي الفرح والسرور وانقطع ريكس عن التقبيل وقال

— ان لدينا قصة جميلة من قصص عيد الميلاد . أليس كذلك يا بيرث ؟ فقالت فيرا ووجهها مشرق وضاء

— وكذلك لدينا نحن قصة أخرى . أليس كذلك يا ادوارد ؟ لادوارد جدة غنية جداً لم تكن تهتم بأمره بل كانت مهملة شأنه كل الاهمال ولكنها جاءت هذا العام لتقضي عيد الميلاد معه ومع أسرته وعطفت عليه فقررت له مبلغاً عظيماً يتقاضاه منها شهريا ، وستترك له ميراثاً حسناً حين تموت . ولهذا فقد توافرت الوسائل التي تمكننا من الاقتران . فصاح ريكس :

— لله درها من سيدة كريمة .

وقالت بيرث وقد هرولت الى ابنة عمتها وطوقتها بذراعيها :

— فيرا انني سعيدة لهذا النبأ .

فقالت لها فيرا وهي مبتسمة

— وأنت ما قصتك أيتها العزيزة

فمادت بيرث الى كتف ريكس وقالت له

— اخبرهما أنت بالأمر

فطوقها بذراعه مرة أخرى وهم أن يلقي بقصته وإذ ذاك فتح الباب ودخلت العمة بياتريس ووقفت ذاهلة مشدوهة لقد غادرت ابنتها مع ضيفها في غرفة الاستقبال وهي ترجو أن يتم في غيبتها ما تحبه وتتمناه ، وابنة أخيها في المطبخ تغسل الأطباق ، ثم عادت فاذا بها ترى هذه الخادمة بين أحضان الضيف وابنتها بين ذراعي شاب جميل تعرفه وتحبه ولكنها لم تكن ترجو من ورائه خيراً

وصاحت فيرا بأمها

— ادخلي يا أماه فهذا خير عيد مر بنا .

وقصت قصتها هي وأدوارد على أمها ولما انتهت منها قال ريكس لها

— وكذلك قصتنا عجيبة فذة

وانطلق يحدثهم جميعا بقصته

وقالت العمة بياتريس أخيراً

— إذن فخير لكم أن تخرجوا وتقضوا الليلة في رقص وفرح وهنيئا لكم جميعاً هذا القران السعيد

في سبيل البحث عن اللص

قال مندوب شركة البواخر فى دربان وهو يحدث قبطان الباخرة

لست فى حاجة لأن أوصيك بالعناية بمدام شير فانها امرأة مثرية وذات مركز خاص وهى تملك عدا حليها التى تبلغ قيمتها ٢٠٠ ألف جنيه ثروة طائلة تقدر بالملايين ولكنها مع ذلك متعجرفة صلفة بل قل أنها فى خلقها شيطانة فى صورة انسان

وأقلعت الباخرة من الميناء تحمل قليلا من الركاب إذ أنها كانت معدة لنقل البضاعة ثم تحمل أيضا بعض الركاب بأجور زهيدة

وفيما كانت الباخرة تهم أن ترفع مراسيها كان شيخ فان حطمته السنون يصعد على صقالة الباخرة بخطى ضعيفة حتى يكاد يحسبه الناظر سيتهدم ركاماً مبعثرة

أما الرجل الضئيل فكان مثار أنظار جميع الركاب وهو يتغلغل بينهم من وقت لآخر ثم يعود الى حجرته رقم ٣٤ واسمه المستر توتنج

وبينما كانت الباخرة تمخر عباب المحيط تقدم القبطان من المس شير وهى تجلس فى قاعة الطعام وسألها فى أدب أن تودع حليها الثمينة وديعة فى خزانة الباخرة حتى لا تمتد اليها أيدى اللصوص، فسخرت من قوله وقالت فى تهكم وازدراء

خير لكم أن تودعوا عندى نفائسكم لا أن أودع عندكم جواهرى

ولكن حدث عند الساعة الثانية من صباح هذه الليلة أن انبعثت صيحة من غرفة المس شير وهى تصيح مولولة :

اللصوص ... اللصوص لقد سرقوا جواهرى

وذاع نبأ السرقة بين ركاب الباخرة أما هى فانطلقت نحو مكتب القبطان وأعلنت اليه نبأ هذه السرقة .

فجعل القبطان يناقشها فى بعض المسائل التى تتعلق بالحادثة فكانت تجيبه عليها باقتضاب ولكنها عادت تقول انها تحصر شبهتها فى ذلك الشيخ المتحطم الذى يدعونه مستر توتنج وقد اختفى هذا الرجل من بين الركاب

فقال الأمين : لاتحزنى ياسيدتى ، فان اللص لايستطيع الخروج من مركب بين السماء والماء قال ذلك ونظر فى وجه القبطان كأنه يطلب اليه الاسراع فى البحث

ثم قال الأمين : ان رجلا على الصورة التى ذكرتها السيدة ركب معنا أمس من ميناء دربان

فقال القبطان : نعم ، وما رقم غرفته ؟

فأجاب الأمين : ٣٤

وقالت العجوز : وثمن جواهرى ٢٠٠ ألف جنيه ! ثروة عظيمة !

وقال القبطان يخاطب الأمين : ادخلوا المسافرين حجرهم حتى يخلو أمامنا ميدان البحث

ثم خرج القبطان ووقف يجيل طرفه فى أنحاء المركب وكانت الليلة قمراء ، والنسيم عليلا

فرأى القبطان المسافرين يعودون الى حجرهم ، وكانوا قلائل ، لأن المركب خاصة بنقل البضائع إلا أنها كانت تحمل المسافرين أيضا بقيمة زهيدة

وشخص ببصره فى الفضاء ، وقال : ماهذه النكبة التى حلت بمركبى !

وذكر الأقوال التى فاه بها أمامه ، ليلة أمس ، مندوب شركة البواخر فى دربان

قال المندوب : ان مس شير شيطانة فى صورة انسان ، الا أنها من ربات الملايين وقد تسلمت تلغرافا من رؤساء الشركة بلندن ، يوصون بها ، ويطلبون الى أن أعهد اليك أمر راحتها ، وأحسبها من أهل أمريكا

وعاد القبطان يقول لنفسه : نعم هى شيطانة ، وقد حدثتنى نفسى ساعة رأيتها بأنها ستكون مثار تعبى ونكدى ، فليت شعرى ماالعمل ، وهى ستلازمنى حتى ثغر « لورنزو ماركيزو »

والواقع أن مس شير امرأة صارمة فقد أتعبت القبطان المسكين بشكاويها المتعددة منذ حلت بمركبه ، فكانت تشكو من دخان المركب ، ومن الغذاء ، ومن الماء ، والآن ها قد جاءته بداهية الدواهى ، وقاصمة الظهور ،

وكان القبطان قد رآها ليلة أمس تتحلى ببعض الجواهر وهى على المائدة فنصحها فى رقة وأدب أن تودع جواهرها فى خزينة المركب ، فسخرت منه وقالت :

بل خير لكم أن تودعوا مافى خزينتكم لدى ،

وأنه ليفكر في ذلك إذ سمع وقع خطوات فالتفت فرأى الأمين يصعد السلم ومعه رجل ماشاهده القبطان حتى تذكر أنه الذى كان يجلس بجانب مس شير على المائدة ليلة أمس

وقال القبطان : هل عثرت على اللص ؟

فأجاب الأمين : كلا ياسيدى ، كأن البحر ابتلعه

فسأل القبطان : وما شأن صاحبك هذا ؟

أجاب : أنه المستر فيرشيلد ، وكان اللص العجوز يقيم معه فى الحجرة رقم ٣٤ ، وقد جئت به لتستجوبه

فرمق القبطان الرجل بنظرة حادة وقال : اذكر أنك كنت تجلس على المائدة بجانب مس شير ، أليس كذلك .

أجاب : نعم

فسأل : وهل سمعت بنبأ السرقة ؟

أجاب : نعم ، قص الأمين على الخبر ، ولكن المستر بونتيج برىء من السرقة ،

فقال القبطان : وما برهانك على ذلك

أجاب : أنه عجوز ، لا تكاد تحمله رجلاه ، وفوق ذلك فهو رجل صالح

فسأل القبطان : وماذا تعلم عنه أيضاً ؟

أجاب : لم أتعرف اليه الا حين رأيته شريكى فى الحجرة ، فأعجبنى منه رقة حديثه وطيبة قلبه

فقال القبطان : وهل تعلم أنك نزلت مركبنا فى دربان !

أجاب : نعم ، وماذا فى ذلك!

فسأل . ألم تره فى دربان؟

أجاب : كلا ، واذكر أن العجوز قال لى . أنه أقام عدة أيام فى دربان بفندق « مارين »

فقال القبطان : وكانت مس شير تنزل فى فندق مارين أيضاً ، ولا ريب أنه رأى جواهرها هناك

وقال الأمين : وفى اعتقادى أن الشقى مختف الآن فى مكان ما من المركب حتى إذا وصلنا الى لورنزو ماركيزو هرب بكنزه الثمين

فقال المستر فيرشيلد : وكيف يختفي ، والمركب بين أيديكم ، الرجل برىء ولا ريب

فصاح القبطان : إذن لماذا اختفى عن الأنظار ؟

قال ذلك وعاد الى حجرته فرأى مس شير جالسة كما تركها فقال : عفوا ياسيدتى ، كنا نبحث عن اللص

فقالت : وهل قاوم أم دفع الجواهر طائعا مختاراً؟

فعبس القبطان وقال : لم نعثر عليه ياسيدتى حتى الآن ، فلقد أخفى الشقى نفسه فى مكان مجهول ، ولكننا سنقبض عليه قريباً

ورأى القبطان المستر : فيرشيلد والأمين بالباب فقال : ادخلا فقد احتاج اليكما

ثم سأل مس شير قائلا : متى حدثت السرقة ؟

فقالت : دعنا من الأسئلة الآن سأجيب متى قبضتم على السارق

فقال القبطان : اذكرى ياسيدتى أنى رئيس هذا المركب وحاكمه ، فدعيني أقوم بواجبى ، تكلمى متى وقعت السرقة ؟

فأجابت : قبل دخولى حجرتك بعدة دقائق

فقال : أى فى الساعة الثانية

ثم التفت إلى المستر فيرشيلد وقال : هل كنت مستيقظاً فى تلك الساعة ، وهل رأيت فيها المستر بوتنتج ؟

فأجاب : كلا ، كنت نائما واستيقظت على الصياح فنظرت الى أسفل ، حيث سرير زميلى وقلت : ماذا حدث ، فلم أسمع جوابا ، فنزلت من فراشى وافتقدته فلم أجده

وسمع دق على الباب ، فقال القبطان للأمين : انظر من الطارق

فغاب برهة وعاد يقول : لم يترك الملاحون والحراس مكانا الا وبحثوا فيه ولكن بلا جدوى

فصاح القبطان : أيريدون أن يقولوا أن اللص استحال هواء !

وقالت مس شير : لعله اختفى فوق ظهر المركب

فنظر الرجال اليها كأنهم يعجبون من فكرتها

وقال المستر فيرشيلد : لا أميل الى تصديق هذا الرأي

ثم التفتت الى القبطان وقالت فى غضب . لو أن رجالك صرفوا وقتهم فى البحث بدل الكلام لوقعوا عليه و بعد فلماذا لاتخرج أنت وتبحث بنفسك ، سأطالب شركتكم بثمن جواهرى ، وعند ذلك سيكون لك شأن معها ، وأى شأن !

فضحك القبطان وقال : انك واهمة ياسيدتى ، فالشركة غير مسؤولة الا عن ضياع مايكون محفوظا فى خزينة المركب ، وقد عرضت عليك أن تودعى جواهرك لدينا فأبيت وسخرت منا ، فذوقي الآن عاقبة غرورك

فقالت . قل ماتريد ، ولكن هناك حقيقة واقعة وهى أنك عجزت عن حماية امرأة استظلت بكنفك

قالت ذلك ونهضت واقفة وخرجت شامخة بأنفها من حجرة القبطان

ووقعت فترة سكوت هائلة بين الرجال الثلاثه

و بعد برهة قال المستر فيرشيلد : والآن علام اعتزمتم ؟

فصاح القبطان محتدا : سأقبض على اللص ، وسأفتش كل ركن وحجرة فى المركب ، بل سأضع أصبعى فى ثقوب المسامير

فتحمس أمين حسابات المركب وقال : وسأكون معك ياسيدى ، نعم من العار أن يفلت اللص منا ،

وصاح القبطان : كم الساعة الآن

فأجاب الأمين : الخامسة صباحا

***

وقضى القبطان وصاحبه سحابة اليوم فى البحث والتنقيب فما تركا موضعا الا وفحصاه جيداً ، ولكن لم يظفرا باللص

ودخل الليل فجلس القبطان فى حجرته ومعه الأمين ليستريحا من عناء اليوم ،

وقال القبطان : أين نحن الآن ؟

فأجاب الأمين : على بعد ٢٣ ميلا من شاطئ « أماتونجالاند »

فأطرق القبطان ولم يتكلم ، وصاح الأمين يقول : أقسم لك ياسيدى أن اللص بالمركب

فقال القبطان في يأس : أعلم ذلك، ولكن أين نجده

وعاد الأمين يقول : قد يكون مختفياً في الماء

فابتسم القبطان استهزاء وقال : وكيف يختفي في الماء؟

أجاب : يمسك بجزء من المركب ويرسل جسمه في الماء

فصاح القبطان : أذكر يارجل انه عجوز واهي القوى ، وما دمنا نتكلم كذلك فلماذا لا نقول أن مس شير لم تفقد شيئاً مطلقاً ، وانها ترسل أكذوبتها تلك لتنال شيئاً من شركات التأمين

وقال الأمين : وهناك رأي آخر ،

وكأن الفكرة سرته فراح يقول في حماس : أفهمت ياسيدى ، وعلى ذلك يكون اللص الحقيقي معنا بالمركب الآن ، ولعله خرج يفتش عن المستر بونتنج معنا ونحن لا ندرى

فقال القبطان وهو يهتز من الغضب : ان كان الواقع هو ماتذكره ، فان الخطب أعم وأعظم ، والمصيبة أدهى وأفدح

فقال الأمين : نعم ،وقعت جنايتان ،قتل وسرقة ، هذا رأيي ، وأعتقد ان السارق رأى الشيخ في دربان ، وانه ابتاع اللحية المستعارة من هناك حين اعتزم أن يبدو

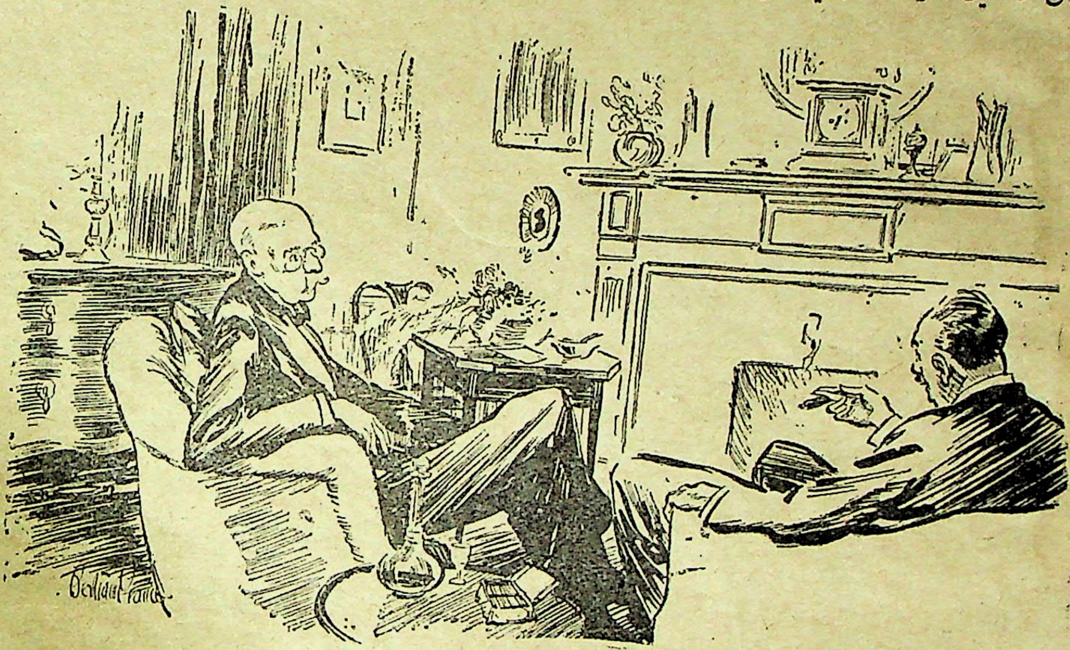

فقال القبطان في يأس : أعلم ذلك ، ولكن أين نجده

فقال القبطان : هاته

قال : قد يكون السارق رجلا حليق اللحية مثلا ..

فقاطعه القبطان قائلا : ألم تسمع العجوز تقول ان اللص شيخ ذو لحية بيضاء

فقال الأمين : نعم ، ولكن هناك لحى مستعارة ، فأتى اللص بواحدة منها تشبه لحية الشيخ بونتنج ، وفعل فعلته بعد أن طرح الشيخ في الماء حتى يقال انه السارق وانه اختفى

في شكل الشيخ وقت الشروع في الجريمة

فسأل القبطان : وكم عدد المسافرين الذين ركبوا من دربان ؟

فأجاب الأمين : ثلاثة ، مس شير ، والشيخ ، والمستر فيرشيلد

فأحنى القبطان رأسه موافقاً ، ثم قال :

وكيف تمكن القاتل من اغراء الشيخ على الخروج الى ظهر المركب مثلا حتى يلقيه في الماء

فأجاب : انه ياسيدى يقيم معه بحجرة واحدة

فصاح القبطان : كأنك تقول ان المستر فيرشيلد هو القاتل والسارق

فأحنى الأمين رأسه وقال :

لذلك حرص فيرشيلد على النزول فى نفس حجرة الشيخ ، فأنت ترى ان الجريمة مدبرة باحكام من در بان لعمرى لا أدرى كيف غاب عنا ذلك حتى الآن !

فقال القبطان : والجواهر أين مكانها ؟

أجاب : أخفاها فيرشيلد ، خوفا من أن نفتشه فنجدها بين متاعه أو ثيابه ، وسيدعها فى مكانها الأمين الى أن يصل الى ميناء لورنزو ماركيزو

قال : اذن لا نحرك ساكنا حتى نقترب من الميناء غدا

قال : كلا ، بل لا نقبض عليه إلا وهو على السلم المؤدى الى الشاطئ . فصاح القبطان :

صدقت يابنى كان خليقا بك أن تكون من رجال البوليس السري

...

وفى فجر اليوم الثانى اقترب المركب من ميناء لورنزو ماركيزو ، ثم قلل من سرعته ، وأخيراً وقف ، ومد السلم لنزول الركوب ، وما توسطه المستر فيرشيلد حتى اقترب منه أحد خدم المركب وقال له :

ان القبطان يريد مقابلتك يا سيدى

فصاح المستر فيرشيلد : آه هيا بنا ، أين هو ؟

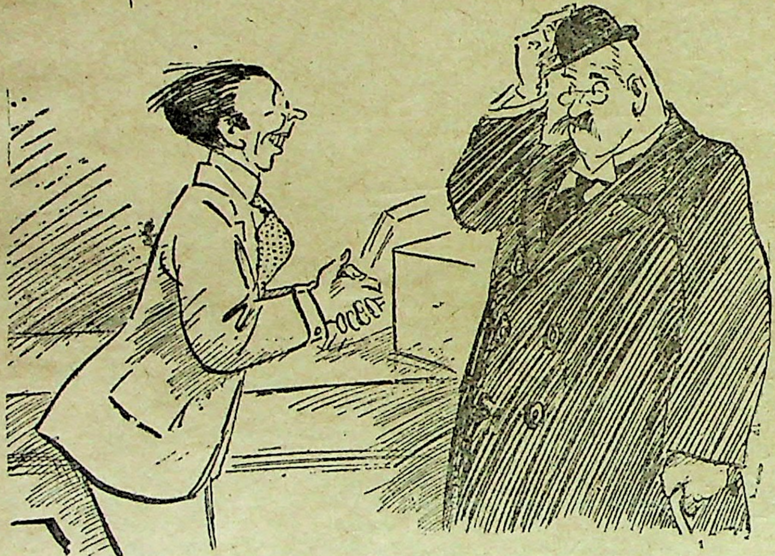

. . . وما توسطه المستر فيرشيلد حتى اقترب منه أحد خدم المركب وقال : ان القبطان يريد مقابلتك يا سيدى

أجاب : فى حجرته

وعاد الرجلان ودخلا حجرة القبطان

وكان بها القبطان وأمين الحسابات ومس شير

فقال المستر فيرشيلد ضاحكا :

بلغنى انك تريد مقابلتى ، انى طوع أمرك يا سيدى

فقال القبطان : يسؤنى أن أقول ان مس شير تتهمك بسرقة جواهرها ، كما أتهمك أنا بجريمة قتل المستر بونتنج

وكان المستر فيرشيلد يحمل قبعته فى يده فما سمع كلام القبطان حتى هوت من يده وغمغم يقول :

أنا أقتل ! أنا سارق !

قال القبطان : نعم ، ولذلك سأقبض عليك

وما نطق بجملته حتى هجم الضابط على المستر فيرشيلد وقبض على عنقه

فصاح : هذا كذب صراح ، وأنا برىء ، وأين جثة القتيل ، أين جسم الجريمة ؟

فقال الأمين سيعثر عليها فيما بعد

فصاح : اذن أنا برىء الى أن تجدوها

وقال القبطان : سواء أكنت بريئا أم مذنبا فانى مرسلك الى أولى الأمر بالثغر ليحققوا معك ، ولكن سأفتشك أولا . وأمر القبطان حارسين باحضار حقيبة الرجل ، فغابا لحظة وعادا بها

فقال القبطان : المفتاح يا مستر فيرشيلد !

فاصفر وجه فيرشيلد وأخرج المفتاح من جيبه ودفعه للقبطان وفتح القبطان الحقيبة ، وقبل أن يمد يده صاح

فيرشيلد قائلا : لن تجد الجواهر فى الحقيبة فلا تتعب نفسك

فرفع القبطان رأسه وقال : إذن أين هى ؟

أجاب : لا أقول إلا بشرط

فصاح القبطان : شرط ! انى رجل صريح ياهذا ولا أقبل شرطاً ما ، وسأجد الجواهر

فضحك المستر فيرشيلد وقال : ولكنك لن تجدها جرب .

فقال القبطان : أرجوك أن تقول أين هى ؟

أجاب : فى البحر مع الشيخ

فصاح : اذن أنت تعترف بجريمة القتل

فأجاب فى هدوء : نعم ألقيته فى البحر

وكأنه ندم على ما فرط منه فألقى رأسه على صدره

وقال القبطان : أسمعتم اعتراف الرجل ؟

فصاح الحاضرون : نعم

واقترب المستر فيرشيلد من مس شير وقال : تكلمى ياسيدتى أتريدين رؤيتى فى السجن أم تريدين جواهرك ؟

فصاحت : بل أريد جواهرى

فقال القبطان : سيان عندى عادت الجواهر لصاحبتها أم لا ، انى أحقق الآن فى قضية قتل ، أنت قاتل ، ولن أطلق سراحك

فقال المستر فيرشيلد : أنا لم أقتل أحداً

فزمجر القبطان قائلا : أتنكر مااعترفت به منذ لحظة !

أجاب : لم أقل أنى قتلت الشيخ ، نعم أنا سرقت الجواهر ، ولكنكم لن تظفروا بها إلا إذا اتفقتم معى

وأصبحت الكلمة فى فم القبطان

ونظر الحاضرون اليه ، كأنهم يقولون تكلم

ورفع رأسه وقال للسارق : ضع الجواهر على هذه المائدة وانصرف

فقال فيرشيلد : أتقول الحقيقة ؟

فأحنى القبطان رأسه

وصاحت مس شير : ما عرفت أن القبطان ذو مواهب سامية الا الآن ، سأجعلك ياسيدى رئيس بواخر الشرق متى ابتعتها من شركتكم ثم التفتت إلى المستر فيرشيلد وقالت : ابرز الجواهر

فقال : أنها بالمدينة

فصاح القبطان : أية مدينة ؟

أجاب : ثغر لورنزو ماركيزو

فقال القبطان : لا يهمنا جنونك هذا ، نريد الجواهر

فوضع المستر فيرشيلد يده فى جيبه وأخرج ورقة وقلماً وكتب كلمتين وقال :

ليحمل هذه الورقة أحد الملاحين ويذهب إلى مكتب البريد ويسأل عن خطاب محفوظ لصاحب هذا الاسم ..

فقال القبطان مقاطعاً : ثم ماذا ؟

أجاب : يدفعون اليه كيس الجواهر

ولما رأى الحاضرين غير مصدقين قال :

علمت انكم ستفتشون ثيابى ومتاعى عند نزولى فطرحت كيس الجواهر فى بريد المركب قبل أن يحمل إلى دار البريد بالمدينة

فتناول القبطان الورقة وقال للأمين : خذ الورقة وامض الى دار البريد

ثم التفت إلى المستر فيرشيلد وقال : أما أنت فلا تخرج من هنا إلا بعد عودته

قال : سأفعل ، ولأجل أن أبدد ظنونكم أقول انى أنا المستر بونتنج والمستر فيرشيلد

فقال القبطان : فهمت ذلك ، فالمستر بونتنج لم يدخل مركبنا قط ولكنك اشتريت تذكرتين باسمين ، وابتعت اللحية لنفتقد الشيخ وحين لا نجده نلقى عليه تهمة السرقة

فقال المستر فيرشيلد وهو يضحك

هو ماتقول ياسيدى ، وهل رأى أحدكم الشيخ معى ، كلا ؟ بل لم يرنى أحدكم باللحية الا مرة واحدة حين دخولى المركب فى ميناء دربان ، فأنا الذى استأجرت الحجرة رقم ٣٤ باسمين مختلفين !

دمية في يد القـــدر

جلس مختار كعادته تحت شجرة السرو العتيقة وهو ساهم الطرف يسبح فى جو من التفكير العميق ولا تدرى ماذا كان يدور حول تفكيره هذا وربما كان يفكر فى والدته التى تركته وحيداً فى هذا العالم بعد أن سبقها والده

كان مختار هـذا خادما فى منزل عمدة القرية ولا يدرى من تاريخ حياته إلا عهدا وجيزاً ابتدأ وهو فى منزله بين أحضان أمه التى كثيراً ما رآها تبكى دون أن يعلم لبكائها سبباً ثم ينتهى هـذا العهد بموت والدته ودخوله فى خدمة عمدة القرية

لم يكن بين خدم العمدة غير واحد فقط يتمتع بحرية لابأس بها وكان هذا مختارا فكان يقضى شطراً من النهار فى حديقة سيده سابحافى تأملاته الطويلة ولعل ذلك لما كان منطبعاً على وجهه من قوة جذابة تـكاد تخرجه عن تلك الطائفة التى سجله الدهر ضمنها

طال جلوس مختار تحت شجرة السرو فأخذ ينظر الى الماء وهو ينساب فى الجدول الصغير حيث يذهب الى شجيرات الورد فيبعث فيها الحياة والجمال . جلس وكأنه فى عالم آخر فلم يسمع نداء سيدته الصغيرة سعاد وهى مهرولة نحوه ولم يشعر بهـا إلا وهى بجواره فالتفت اليها وعلى ثغره ابتسامة جميلة ثم نهض وأخـذ طرف الحبل الذى تحمله سعاد وربطه فى جذع الشجرة وأخذ يديره فى دورات متوافقة مع قفزات سعاد المتخالفة وأخذت الفتاة تقفز وقلبه يقفز هو أيضا فقد كانت هـذه الآونة هى أسعد أوقاته . وما أن انتهت الفتاة من قفزها حتى أخذت تجرى مرحة طروبة بين أشجار الحديقة يصطحبها مختار وكأنه لم يكن ذلك الذى كان منذ برهة فى جو من الـكآبة والتفكير وأخذ تغريد الطيور يمتزج بتغريد سعاد حيث جعلت الحديقة مسرحا جميلا لطفولتها البريئة

كانت سعاد الابنة الوحيدة للعمده فكانت الشغل الشاغل لوالدها يتجنب كل مايغضبها ولذلك كان يتحاشى اغضاب مختار كى لا يبكيها

وتوالت الايام فجعلت من سعاد شابة مليحة ومن مختار فتى جميلا وقويا وكذلك نما فى قلب سعاد العطف على مختار فكانت كثيرة الحنو عليه . ولم يكن يكدر هناء مختار غير الفتى حامد ابن عمها اذ كان يتردد على منزل عمه حيث يقضى مع سعاد وقتا طويلا بالحديقة ولم يكن يشجعه على ذلك غير الابتسامة التى كان يراها على ثغر عمه العمدة والتى كانت كأنهـا رسول الآلام لمختار الذى كان يتمنى لو يفقد احـدى عينيه على أن لا يرى حامد

كثر تردد الفتى وكثرت خلواته مع سعاد وكثرت آلام مختار الذى كان يجلس على بعد منهما كأنه الكلب الأمين يحرس سيدته ولو سئل عن سبب كرهه للفتى لما وجد جوابا وانما السبب هـــو دافع نفسى تسلط على مشاعره

كان مختار كلما خلا بنفسه يلوم الأقدار التى جعلت منه شابا فقيراً لا يقوى على دق عنق حامد المكتئب الوجه المتعجرف الذى جاء ليسلبه هناءه فلم يعد يجـد بجوار سيدته مكاناً لجلوسه . وفى يوم جاءته سيدته ثم اخذته الى مكان بعيد فى الحـديقة حيث قرأت على

سمعه الصورة الأخيرة من الحكم الذى قررته هى وحامد لتقضى به على البقية الباقية من هنائه وسعادته فقالت لمختار الذى كان جالساً كمن ينتظر الحكم بالموت « لقد اتفقت مع حامد على الزواج .... » وصمتت فجأة لما رأته على وجه الفتى من الشحوب الفجائى واستئلت قائلة « ماذا ؟ مابك يامختار ! »

« لاشىء ياسيدتى عارض سوف يزول »

ثم قالت « إن هذا سر لايعلمه غيرنا نحن الثلاثة »

فقال مختار فى نفسه ليتنى لم أكن ثالثهم ثم رفع بصره اليها قائلا

« انى اتمنى لك ياسيدتى كل هناء أنت و.... »

ثم صمت ولكأنه آلمه أن يقول أنت وحامد

ثم قال « حامد فتى خير من كثيرين ياسيدتى »

وكأن سعاد كانت تنتظر هذا الجواب فقالت

« لم يكن اتفاقنا غير عمل أولى ولكن مادمت راضيا عنه فأنا راضية أيضا »

ثم قامت وفي أثرها مختار الذي أخذ ينقل قدميه بقسوة كأنه سائر الى المشنقة بينما قول سعاد يطن في أذنيه « مادمت راضيا عنه » كان يودلو يصيح بها قائلا لست راضيا عنه ولكن ...... من هو حتى يتحكم هكذا بارضاء أو الرفض من هو ؟ انه فتى خادم فقير معدم حقير ، من هو ؟ انه لاشىء ، دارت كل هذه الأفكار برأسه فتخاذل على أرض الحديقة فلم يعد يقوى على المسير

آه ياالقسوة القدر لقد تمثل له كل شىء ظهرت له الحقيقة . . . عرف أنه يحبها . . . . ليس هذا التعلق إلا حباً . . . لامغالطه. حقيقة عارية.. خادم فقير يحب سيدته ... يحبها ! ياله من أعمى كيف يحب ! وهو البائس ولكن لاغرابة فى ذلك فقلبه مثل كل القلوب ولكن مركزه ليس مثل مركزها

كان يود لو يقول ولو فى نفسه حبيبتى سعاد ولكن لم يقو أيضا على ذلك كأن فى ذلك تدنيساً لمعبودته حيث يقرن اسمها بشخصه

هدأت نفس الفتى الثائرة فأراد أن يفكر فقال لا بأس أن أكون خادمها فى منزل زوجها كما أنا الآن ولكن اذا به يصيح فى أعماق نفسه لالا، لاأقوى على رؤية ذلك الفتى القبيح يستأثر بمثل هذه الزهرة

وأخيراً قرر أن يرحل عن هذا المنزل تاركا فيه حبه وذكريات صباه حيث لايعود اليه ثانيا وهناك فى أى مكان يصلح ماأفسدته الأيام

قرار زاد فى آلام نفسه المريضة فقد كان مجرد ذكره لفراق سيدته مما يجعل قلبه يثب رعبا بين جنبيه وأخيراً تشجع وقام ليودع هناءه بل ليطلب شفاء نفسه كما كان يظن

وفى الصباح تحركت شفتاه عن عزمه لسيده العمدة ولم ينفع رجاء العمدة الذى ألح عليه أن يقلع عن عزمه هذا . وفى النهاية ذهب الى سعاد وجابهها بالأمر

ولم تكن تلك الدمعة التى ذرفتها عين سعاد لتشفع لها أو لتثنى مختار عن عمل أقدم عليه وقال مختار « لاتحزنى ياسيدتى فسوف تنسين مختارا . . . نحن ياسيدتى دمية فى يد القدر يلهو بها كيف يشاء وكل ماأريده أن تكونى طول حياتك فى هناء وسعاده فلم تخلقى إلا لها »

فقالت الفتاة : أظنك لاتنسانا . وهنا ابتسم مختار ابتسامة باكية ثم قبل يد سيدته وأدار ظهره الى حيث لايرى سعادا ثانياً

وهكذا ذهب مختار وودع فى منزل سيده كل هنائه حيث ذهب الى منزل طفولته الذى ودع فيه والدته . أقام فيه مدة ولكنه أراد أن يذهب الى مكان قصى يكون فيه مجال الحياة والعمل أوسع مما فى القرية فولى وجهه شطر القاهرة وهناك بعد الغروب كنا نراه فى الطريق الى المحطة حيث يسافر الى القاهرة وقد تأبط حقيبة فيها حاجياته وللمرة العاشرة أدار وجهه صوب

منزل العمدة الذى أخذ يتوارى بين أشجار الحديقة ولكن اذا به يسمع صرخة آتية من ناحية الحديقة أوقفته عن السير وشعر بدافع يدفعه الى الرجوع ليعرف مصدر الصوت وتحركت قدماه صوب الحديقة وما كاد يقرب السياج حتى وجد شخصا يقفز و بنظرة قصيرة رأى حامداً يهرول مسرعا . لم يعبأ به ثم أطل الى الداخل فرأى ماجعل الدم يجمد فى عروقه ... لم يقو على الصياح ياللهول سيدته سعاد منبطحة على العشب ! ! . . ملوثة بالدماء دماء الشرف . لقد افترسها الوحش لقد استل عفافها . لم يقو الشاب على الصدمة فخر صريعا

***

« نعم لقد رأيته ولولا أنه كان مصروعا لصبغت الأرض من دمائه آه للنذل » طنت هذه الجملة فى أذن مختار فلم يعرف مصدرها إذ كان لايزال فى غشيته ولكنه علم انها من حامد وكأن مجرد ذكره له قد أفاقه تماما وفتح عينيه فوجد نفسه ملقى على أرض خشبية . كاد يهم ولكنه سمع أحداً يقول

« لم أكن أعلم أن مثل هذا الولد يأتى مثل هذه الجريمة الشنيعة لو كنت أدرى لماأدخلته فى خدمتى آه.... لا يكفينى منه غير قتله كما قتلنا والده من قبل »

وكان هذا من قول العمدة فارتبك الشاب وحار فى أمره . من هو الذى فعل هذه الجريمة الشنيعة غير حامد ولماذا لم يقتلوه ؟ انه بجوارهم يتحدث اليهم هل هناك شخص آخر .

مختار يفعل هذا ؟ يستل عرض الفتاة... يجب قتله

وكأن فى الجملة الأخيرة التى قالها العمدة كل شئ فعرف الفتى أنهم ألصقوا به التهمة كل هذا ولم يتحرك الشاب بل ظل إلى النهاية ودارت برأسه أقوالهم . يريدون قتله ؟! نعم لايكفيهم غير قتله كما قتلوا والدى من قبل.... قتلوا والدى من قبل .

هل مات أبى مقتولا بيدهم؟! ثم سمع والد حامد يتكلم

« لقد كان والد هذا الشقى طامعا فكان فى أخذنا أملاكه أحسن عقاب له . لقد كان يريد أن يتنافس مع أسرتنا كما تعلم ولكن سلبنا أملاكه التى مات حسرة عليها . ولا بد من القضاء على ابنه أيضاً »

هنا وفى هذه البرهة فقط تذكر مختار كل شئ تذكر أن والدته أخبرته مثل هذا الحديث أيام أن كان طفلا ولكنه لم يتفهمه لصغر عقليته وهو الآن يعرف كيف يتفهم الأمور فهؤلاء أعداؤه وأعداء والده فسوف لايهنأ له عيش دون أن ينتقم منهم . من الذين قتلوا والده ، اللصوص القتلة

أراد مختار أن يطيل من مكثه عسى أن يقف على شئ آخر ولكن ضربة قاسية من قدم العمدة اضطرته إلى النهوض فما كاد يفتح عينيه حتى انهال عليه حامد ووالده ضربا فلم يعبأ بذلك ثم أخذ حامد من منطقته وحاول أن يقذف به إلى الأرض ولكن عادااليه صوابه فتركه ثم قال « من أتى بى إلى هنا وأين الفتاة » فصاح به الفتاة « أى فتاة أيها النذل » فقال مختار « الفتاة التى افتضها ولدكم حامد »

وهنا أراد حامد أن يخرج من الغرفة لولا قبضة مختار التى اضطرته إلى الوقوف « الفتاة التى افتضها ولدكم حامد » جملة صغيرة وقعت على سمعهم كضرب السياط فانبرى والد حامد للدفاع ولكن نظرة من مختار ألجمت لسانه ولم يعد مختار فى ذلك الوقت مختار الأمس الخجول بل أظهر لهم خطأهم الوحشى وخرج عالى الرأس بعد أن اعترفت الفتاة حين صحت من غشيتها هى الأخرى . وخرج الشاب وليس كالمرة الأولى يرغب من دنياه بالعيش فقط بل والانتقام لوالده ولنفسه ولسعاد

*

كبر والد حامد فلم يعد يقدر على القيام بأعماله فأعطى كل ممتلكاته لحامد الذى لم يقنع بحياة الريف فسافر إلى القاهرة ينشد اللذة فى ظل أملاكه الوفيرة ولما كان

فاسد الأخلاق التف حوله أمثاله من المستهترين وهناك أخذ ينفق عن سعة فلم يغفل عن موائد القمار أو دور الدعارة أو بنت الحان . وكذلك لم يغفل عنه مختار الذى أخذ يراقبه بعين الساهر حتى إذا وقع فى قبضته لا يتركه إلا حطاما

وعرف حامد ماهو ألذ نشوة من كل ذلك عرف السموم البيضاء التى وقع فى مخالبها طائعاً مختاراً واشتط فى طلبهما لا يثنيه عن ذلك ملل أو شرف فأخذ يطلبها بين الأوساط الحقيرة فكنت تراه منزويا فى ركن منزل مهجوراً أو حانة حتى إذا ماعثر على ضالته قام إلى رفاقه يقتسم الغنيمة وكان عليه أن لا يبخل عليهم .

ارتبكت أحواله فلم يعبأ بها وأخذت كومة الذهب فى التناقص السريع حيث تحولت الى يد أحد تجار المخدرات كان كريماً فى معاملته مع حامد فلم يكن يبخل عليه بأية قيمة يطلبها . وفى يوم كان حامد يسير مترنحا الى أحد الأحياء الحقيرة حيث قابله شيخ سار الى جانبه . وقال الشيخ :

« هل أحضرت ماعليك من المال »

فقال حامد :

« ألا يكفيك رهن عشرة أفدنه »

« انى سأضطر الى أخذها كما أخذت غيرها اذا تأخرت عن دفع المبلغ والآن لا تطلب منى أى شىء آخر »

فقال حامد :

« لا بأس خذ ما تريد منى ولكن لا تمنع عنى شيئا »

« لا . خذ هذه الكمية فقط »

أخذ حامد ما أعطاه الرجل صاغراً وسار فى طريقه

وفى مقابلة ثانية كان حامد يمضى ليوقع صك بيع آخر ما يمتلك ولحقه والده وعمه العمدة ورأوا ذلك الذى أذل سلطانهم ، تاجر المخدرات الذى لم يشفع عنده أى رجاء ، وكانت النهاية . وخرج تاجر المخدرات منتصراً ولكنه توقف برهة حيث جذب لحيته الكثة فظهر مختار الذى قال :

« هذا أنا أيها القوم جئتكم لآخذ آخر أملاك والدى من أيديكم وكما قتلتم والدى فأنا قد قتلت ولدكم »

وخرج ظافراً ....

انتهت المأساة وكان آخر مشاهدها أن مات حامد ووالده

وفى يوم ذهب مختار الى منزل العمدة حيث قال :

« لا تأسف يا رجل فهذا صنيع أيديكم فما كان الله الله ليغفل عنكم وعن جريمتكم ولكن لى فى ابنتكم رغبة وأريد نسيان الماضى بمصاهرتكم »

وكان أن زفت سعاد الى مختار الذى كان يقول فى نفسه :

« لازلت خادمك القديم ولكنك لم تخلقى الا لى »

مصر — محمد عبد الفتاح الخميسى

هل أنت ضعيف؟

اذا كنت تشكو مرضاً أو أى عيب جسمانى فلا تتردد فى أن تكتب الينا فى الحال فاننا نضمن أن نشفيك ونعطيك ذلك الجسم القوى الجميل الذى يكفل لك حب المرأة واحترام الرجل

كتابنا (نسان الكامل) يريك فى ٩٦ صفحة بالصور ماذا تستطيع أن تفعله يرسل لك مجاناً . فقط ١٠ مليمات طوابع بوسته للبريد ـ اذكر هذه المجلة واكتب باسم محمد فائق الجوهرى ١٦ شارع شيبان شبرا مصر

— اذاً قد تواعدنا ؟

— نعم ! تواعدنا !

نظر هو بير الى المرأة الصغيرة السن وقال لها :

— غداً الساعة الرابعة . . . أرجو ألا تنسى الميعاد !

ضحكت أوديت ورفعت يدها فأمسك بها هو بير وغمرها بقبلاته . فتخلصت منه وهى تقول :

— هل لك أن تنتهى من هذا ! أنج بنفسك فقد يرانا أحد .

وبينما كان الشاب يبتعد سمع صوتا جعله يرتجف وكان الصوت يقول :

— سيدتى سيرجى ! اننى أبحث عنك فى كل مكان لقد وعدت أن تراقصينى الرقصة الآتية

فتحولت أوديت وأجابت وهى تبتسم لمن سيراقصها الرقصة التالية . ومن حسن الحظ أنه لم يرهو بيروهو يغادرها وقالت له

— اننى لك ياعزيزى ترنيه . لقد كان الحر بالصالة شديدا حتى حضرت الى هنا لأستريح قليلا

فقال لها الرجل

— هل تودين أن تجلسى هنا ؟

قالت

— كلا ! هيا بنا لنرقص !

وكانت أوديت أثناء رقصها تفكر فى وعدها هل تذهب الى هو بير ؟ لقد مضت عليه شهور طويلة وهو يسعى وراءها يريد إيقاعها فى حبائله وهو لم ييأس قط طول تلك المدة . أنها لهمة تستحق الاعجاب ! لقد كانت أوديت لعوبا مثيرة ثم ساخرة مؤذية مع ذلك الشاب المسكين . لماذا لم يقنع بأن يكون رفيقاً صديقا فقط مثل باقى الراقصين ؟

فى هذا المساء كانت قد تأثرت قليلا من الخمر والموسيقى والرقص فوعدته بأن تزوره ... ترى هل تفى بوعدها فتذهب ؟

واستغرب الرجل الذى كان يراقصها حالتها فقال

— سيدتى العزيزة ! يظهر أنك شاردة الفكر ؟

أجابت

— شاردة الفكر ؟ ! كلا ! ... بل ربما كنت أشعر بتعب قليل

وانتهت الرقصة فدعاها زوجها قائلا :

— أوديت لقد تأخر الوقت ... فيستحسن أن نعود

وأطاعت أمره . وكان هو بير قد اقترب منها ليستأذنها فى الانصراف فقالت له « الى اللقاء . . . » بابتسامة خبيثة . وفى السيارة التى قادتها مع زوجها الى المنزل أخذت تفكر ... أى مجنون ذلك الرجل ! انها بالتأكيد ستذهب لزيارته ولكنها ستذهب اليه كصديقة فقط لاغرض لها البتة إلا أن تثبت له أنها قد وفت بوعدها وحافظت على كلمتها !

***

أخذ هو بير ينتظر أوديت . وأصبح نافد الصبر ودقت الساعة ببطء أربع دقات كان لها رنين فى المعمل الفارغ وآلمت الرجل فى أذنيه . إن النساء دائما يتأخرن فى مواعيدهن وخاصة أولئك اللاتى يعلمن أنهن محبوبات وأخذ هو بير ينظم الوسائد على المقعد للمرة العاشرة ! ترى هل يجلسها فى ذلك الركن أم على المقعد الآخر؟ ويجب

أن يترك الأنوار موقدة حتى لاتشعر بأن المساء قد حل لقد كانت غريبة جداً ، أوديت هذه !

وأخذ هوبير يحسب ، لقد مضى عليه عام تقريباً وهو يسعى وراءها ! عام كامل لم ينل فيه قبلة واحدة ! لم ينل منها غير ابتسامات ووعود ! .. إن النساء هن الماهرات فى فنون الحب .. وأخيراً هاهى قد وعدت وأقسمت . فهل تحضر ؟ إن المطر ليتساقط على زجاج النافذة ! . . ربما وجدت سيارة تحملها الى ! . . هاقد صارت الساعة الرابعة والنصف ؟ أمسك هوبير بكتاب حتى لايرى عقربى الساعة وهمايتسابقان فى المسير وحتى لايرتعش لأقل الحركات شأنا .

ولكن الكلمات فى الكتاب كانت ترقص أمام عينيه ولم يفهم شيئاً مما كان يقرأ وكانت هناك كل أنواع الخمر الغالية الثمن إذ ربما كانت الزائرة تفضل (الكوكتيل) فيعده لهامن مزيج كل تلك الخمور . . ها هى الساعة قد صارت الخامسة انها لن تأتى .. وذلك المطر المتساقط دون انقطاع ! . . ولكن فى الساعة الخامسة والنصف سمع صوت الجرس فسارع هوبير ، ولكن لم يكن جرس الباب ، بل جرس التليفون مع الأسف

فأمسك بالسماعة وسمع صوتا يقول :

— هو أنت ياهوبير ؟

ساعة ونصف ! مضت عليه ساعة ونصف وهو ينتظرها فى منزله وهو يدور كالأسد السجين فى قفصه وقال لها :

— اوديت اصديقتى ! اننى انتظرك فلماذا لم تأت الى

وأجابه الصوت الهادئ الناعم الذى يحوى قليلا من السخرية :

— كم أنت ثائر ياعزيزى ! ألا فاهدأ إذ ليس فى وسعي أن احضر اليك اليوم ، لاتغضب ياهوبير . فاننى لا أعلم حقا لماذا وعدتك بالأمس . يجب أن تكون أكثر رزانة .. سيكون عملنا جنونيا . اننى لأكثر تعقلا وحكمة مما يظهر على .. لست غضبان يا عزيزى هوبير الصغير ؟ سنظل اصدقاء ، أليس كذلك ؟ وسأراك قريبا ؟

كانت أوديت جالسة وعليها امارات التفكير

كان هوبير فى شدة الغضب وكان يود أن يكسر آلة التليفون تحت قدميه .. إن تلك السيدة الصغيرة سيرجى تسخر منه وحاول أن يرد بصوت يتجلى فيه عدم الاهتمام فقال :

— ياصديقتى العزيزة ! اننى متأثر قليلا لانك لم تفى بميعادك إذ ذلك يدلنا على قلة ثقتك بى كلا ! الست حاقدا عليك بالمرة ففى ذات يوم سيمكن أن نتفاهم

وقالت هى :

— الى اللقاء ياهو بير ! لاتغضب أبدا !

ووضع السماعة ولكن قبل أن يضعها سمع ضحكتها الساخرة . لقد انتهى كل شىء فى هذه المرة ولن يراها بعد اليوم .. لقد قاسى وتألم كثيرا ذلك المساء أثناء انتظارها

* *

كانت أوديت فى المساء جالسة وعليها امارات التفكير وكأنها قد بكت قبل ذلك بيأس لقد تشاجرت مع زوجها إذ كان الرجل ظالما حقودا ضدها ! ألم يعنفها على عبثها وخفتها وعدم اهتمامها بشىء ؟ وهو قد غادرها غاضبا بعد أن اغلق الباب وراءه بشدة . واضطربت أوديت جد الاضطراب وأخذت تبكى كالفتاة الصغيرة . ولم تعد تفكر بعد ذلك إلا فى الانتقام من ظلم زوجها .

وفجأة ظهرت صورة هو بير أمام عينيها يا للشاب المسكين ! كم كانت قاسية نحوه ! ماذا يحدث لو حادثته تليفونيا تطلب منه أن يقدم لها قدحا من الشاى ؟ سيستغرب الامر جدا . ومسحت اوديت عينيها الحمراوين

واستمر دق التليفون دون أن تحظى بجواب . الساعة الثالثة والنصف، وقد يكون هو بير خرج من المنزل

ولكنها مالبثت أن ابتسمت فقد سمعت صوتا يجيب نداءها .

— ألو .. ألو ...

وظهر على هو بير الاستغراب حين أخبرته أوديت انها هى التى تحادثه . ها هى الآن قد أصبحت خجولة وهى تقول له بسرعة :

— لقد مرت مدة طويلة لم أرك فيها أيها الصديق العزيز ... آمل ألا تكون غضبان منى ؟ ... سأذهب هذا المساء الى حيكم وسأحدثك تليفونيا فى أي وقت حسب الظروف ، لاسألك إذا كنت تود أن تقدم لى قدحا من الشاى .

وارتفع حاجباهو بير دهشة حين سمع صوت اوديت ماذا تريد منه بعد ذلك ؟ لقد انتهى غرامه بها وقد قتل ذلك الغرام مالقاه منها من احتقار وانتظار طويل ! ولم يعد يهتم بمواعيدها وحين طلبت منه أن يسمح لها أن تأتى لديه علت شفتيه ابتسامة مرة .. ترى ماذا حدث حتى حرضها على تلك العودة السريعة اليه ؟ لقد كان هو بير ذلك المساء ، عند الساعة الخامسة على ميعاد مع احدى صديقاته ليشرب معها الشاى ويراقصها عقب ذلك . لقد تأخرت اوديت فى محادثته بالتليفون .

واستغربت هى لسكوته عن الجواب فقالت له :

— سيحزننى ياعزيزى أن أزعجك ..

وبدأ هو يعتذر :

— ياصديقتى العزيزة، انى آسف متأثر لذلك، ولكننى مضطر الى التغيب عن المنزل. لقد كنت أشعر بسعادة عظيمة لو أمكننى لقاءك . ولكن فلنؤجل اللقاء لفرصة أخرى .

وبينا كان هو بير يضع سماعة التليفون وهو يقول محدثا نفسه :

« انني أعرفها جيداً كفي أن تخدعني مرة واحدة ! لقد كانت ستعتذر عن الحضور فى الدقيقة الأخيرة »

ولكن لم يخطر على بال أحدهما أنه قد جرب حظه فى وقت غير مناسب !

الختام

بين الحب والمبدأ

كانوا جميعاً هناك احد عشر شخصاً ، تضيق بهم هذه الغرفة الصغيرة القديمة الواقعة فى الطرف الشرقى من البرجوفا بيانو ، وقد وضع مصباح زيتى صغير ، إلى جوار كومة من أكوام القش ،على إحدى النوافذ ومن وراء هذا القنديل زجاجة حمراء ، وكان هذا بمثابة (اشارة خطر) للقطار بين تورنتو وتورين

فى هذه المغارة التى يكتنفها الظلام ، ولا يرى فيها إلا نور ذلك المصباح الأحمر الضئيل ، اجتمع عدد من الثائرين الذين لا يرضيهم نظام الحكم الحاضر

جلس بلداسار وحده على مقعد ، وقد أسند ذقنه على معصم يده اليسرى ووضع فى فمه غليوناً كبيراً منحنيا ، أمسك به بين أسنانه ، وقد ارتفعت كتفاه العريضتان ؟حتى تكاد لا تبصر رقبته الابشق الأنفس

— أما ريموند وساردو ، ذو العيون السوداء ، والقوام الرشيق والذى كان أكثر الجميع تأنقا فى لباسه ، فقدا انبطح على صدره وقد نظر الجميع إلى قائدهم كأنما يحاولون أن يقرأوا أفكاره

أما جيوفانى باريد ، الرجل الطويل القامة ، والذى كان يعانى آلام بعض أمراض البرد ، فكان معتمداً على الحائط ، وقد ألصق عباءته بجسمه طلبا للدفء وهو يسعل باستمرار ، وكان سيليفيو نافيزى وهو أضخمهم جسما ، وأكثرهم وقاراً ، واضعا قبعته على ركبته وهو يعبث بها بيديه

كان باريد يسأل عدة أسئلة ، والجميع ينصتون الى الأجوبة التى يجيب بها بلداسار . وأصحاب القمصان السوداء كانوا فى ذلك الوقت قد أتموا كل شىء أمامهم وأخضعوا جميع القوى لسلطانهم ، ولم يكن هناك إلا باريد فقط الذى كان يخامره الشك فى نجاحهم ، سأل قائلا

— إلى متى نظل هكذا كسالى بلا عمل ، وهل سنبقى طوال ايامنا نتكلم فقط ، من غير أن نقرن القول بالتنفيذ

أخرج الرئيس غليونه من فيه ، ونظر إلى المتكلم بحدة

— بازنيزا ، تذكر ماصنعه رفاقنا فى الروسيا ، ولتشجعك أعمالهم بالصبر والجلد ، أن حالة الحكم الحاضر فى ايطاليا لا يمكن أن تظل كما هى الى الابد ، سيأتى الوقت الذى تندحر فيه هذه المبادىء ، وتنتصر تعاليمنا القويمة العادلة ، وفى هذا الوقت يازينزا أستطيع أن أفضى اليك بما تجهله الى الآن !

تبسم ساردو وقال

— وعند مايأتى هذا اليوم العظيم يابلدسار ، فستكون أنت لاغيرك من يحكم ايطاليا ، أريد أن أكون قريبا منك فى هذا الوقت ، كما أنا قريب منك الآن . ثم استل من جيبه سكينا ووضعها أمامه وقال : يمكنك أن ترشدنا عن أسماء الذين تريد أن تتخلص منهم ، ولعنة السماء على من يحجم عن بذل آخر نقطة من دمائه فى سبيل نصرتك

وهنا أظهر الجميع علائم الراحة والسكينة ، وقال بافيرى أيها الزملاء لقد لاحظت أن بعض الرجال كانوا يلعبون « الروليت » منذ أسبوع مضى ، وكانوا على لونين الأسود والأحمر

ان الحياة مملوءة بالظروف والصدف ، مثل الروليت تماما ، وقد سقطت الكرة الصغيرة فى ثقب الأسود مرتين ولكن فى الدورة الثالثة ، أخذت طريقها الى ثقب الأحمر ، وهذه هى حالتنا

رفع بلدسار يده وقال ولا يزال مبتسما

— حقا ، واذا ظللنا واقفين على مائدة اللعب ، متذرعين بالجلد والصبر والثبات ، فلا بد أن تنحدر الكرة الينا ، ونكون الفائزين

ثم ساد السكوت برهة ، الى أن قطعه صوت باريد الضعيف قائلا

— وستجعل كل شيء فى الدولة وطنياً ؟

— دون شك ، السكة الحديد ، والمصانع ، والمستشفيات ومخازن التجارة من جميع الأنواع

نظر ساردو بحدة وقال

— والنساء أيضا يابلدسار

نظر القائد حواليه وأجاب

— والنساء أيضاً ياساردو ، احذر أن يملكك الخطأ فى هذا

نظر ساردو الى السكين ، وأمسكها وطواها ووضعها فى جيبه ، ويرى القارىء ان ساردو هذا كان أكثر الجميع حمية وأشدهم غلواً وأحدهم خلقا وكانت أطماعه لاتقف عند حد ، وكان الظلام الذى يسود المكان ، والمصباح الأحمر الذى يضىء جوانبه ، يبعث فى نفس الجالسين الرهبة

وفى هذه اللحظة سمع صوت أجش من شبح واقف فى نهاية الغرفة كانوا يطلقون عليه اسم الثعلب

— يا بلدسار ، يجب أن يكون لنا نصيب معك ، ان الكومونى المخلص لمبدئه لايستأثر بشىء لنفسه ، وانما كل ما يملكه مشاع بينه وبين زملائه

نظر ساردو الى بافيرى قائلا :

— انى أرى فى يدك صندوقا للسجاير ، أبعثه للجميع انك كومونى مخلص ، فرق عليهم ما فى هذا الصندوق

— كلا . كلا يا ساردو ليس فى هذا الصندوق الا سبع سجائر فقط ، ولا أدرى كم من الوقت يمضى حتى أستطيع الحصول على غيرهم . وفضلا عن ذلك فان جميع الناس يعرفون انك أغنى منى وأكثر ثروة

وقف الرجل الصغير منتصباً على قدمه ، وبحث بلهفة فى جيوبه ، وألقى بكل ما فيها الى الأرض ، ماعدا السكين وبعض الاوراق

— انظر يالوبو . هذا هو معنى الاخلاص لمبدأ الكومونية ، وأنا لا أسأل مطلقا ، ماذا يملكه زملائى قبل أن يكون لهم نصيبهم مما أملكه أنا ، لما أحضر الى هنا لا آخذ ، ولكن لأعطى ، واذا كنت رجلا ماهراً فانك تستطيع أن تضم الى سجايرك السبع عشرة أخرى

لقد كان اتباعى لهذه النصائح والاقوال الجوفاء انى أصبحت لا أملك شيئا ، فى الوقت الذى يملك فيه غيرى أكثر منى ، وكان من الممكن أن أوافق على اقتراحك هذا ، أو يصيب هوى فى فؤادى ، لولم أسمع منك الآن ضحكات السخرية ، ماهكذا يكون الوفاء يا صديقى لوبو ، وانما هذه الحرية التى لم تدعيها لم تلجأ اليها الا خدمة لأغراضك ومآربك

ونظر الجميع الى قائدهم ليعرفوا رأيه فأجاب :

— اذا كان مقامى بينكم أن أحل لكم كل مشكل تافه كهذا ، فبئست الرئاسة ، وبئس الزملاء

ونظر الجميع اليه ليروا ما الذى سيعمله بعد ذلك فوجدوه قد قام من مجلسه ، وذهب الى مكان « الثعلب » وأمسك به من رقبته ، وهزه هزا عنيفا ، حتى سقطت السكينة من يديه على القش ، وهمس قائلا :

هذا يكفى الآن ، انكم جميعاً مزودون بأسلحتكم الماضية ولم يحن الوقت بعد لكى تستعملوها

وقف ساردو الى جوار المصباح ، وقد أخذ الثعلب يلاحظ يد الزعيم ، كما يلاحظ الكلب يد سيده ،

وأخيراً قال لوبو

— أن يده شديدة البياض كأنها يد الأرستقراطيين، ومن يدرى فقد يكون جاسوساً للفاشيست ؟

عاد بلدسار إلى الجلوس على مقعده وهو يقول : ساردو ليس جاسوساً أن الجواسيس لا يمكن أن يعبروا عن آرائهم بمثل هذه السرعة ، ولكن ساردو لا يعيبه إلا أنه صغير ، ويجب أن نتجاوزله عن كثير من دواعى الطيش والنزق اللذين يلازمان الشباب عادة

هنا سمع الجميع طرقا على الباب ،وكان باريد أقرب الجميع اليه فنظر إلى بلدسار ، الذى صاح بصوته العالى

— من هناك ؟

ولما سمع الجواب سكت الجميع ، واستند باريد الى الحائط

دخلت إلى الغرفة فتاة تحمل خوانا عليه بعض القنانى ، وقنينة كبيرة (فياسكا) من النبيذ الأحمر ، وهى تضحك قائلة

— أنتم هنا أيها الرفاق، إذا أرغمتمونى على الانتظار هنا مدة أطول فانى أموت من البرد

وأعطت الخوان إلى بافيرى ، الذى وضعه بلطف على الأرض وهو يقول

— هذا منتهى اللطف والأدب

أما بلدسار فقد كان يملك فنجانا فى جيبه، فأخرجه، وصب فيه بعضاً مما تحويه القنانى ، ورفعه الى شفتيه قائلا فى محبة كارمن الصغيرة — نعم فى محبتك للمرة الثانية لأنك أحضرت لنا النبيذ أولا، ولأنك كارمن ثانياً وأمسك باحدى يديها ، ولكنها انتزعتها منه

— أنت كالدب الكبير ياسنيور بلدسار ، وأن مخالبك جارحة شائكة كذقنك

فضحك بافيرى وقال

— أوه. كلب وثعلب ودب . لاشك انها حديقة حيوانات

فصاح باريد الا تنسوا الحمار — وأشار إلى رجل كان لايزال قابعاً في أحد أركان الغرفة

نظر بافيرى إلى باريد ، ثم ملأ الأكواب ، ومر بالقوم

أما ساردو فلم يستطع أن يرخى نظره عن كارمن تورى ، وكم كان يرغب رغبة شديدة فى أن يمازحها كما يفعل الآخرون ولكن شعوراً عصبيا غريبا أرغمه على الصمت عند ما دنت معه

هو يعرف انها ابنة باولو الشيخ ، وهو صاحب فندق من الاشتراكيين الذين اقتحموا روما فى أول ظهور الفاشيست، وقد أخذ يتنقل فيها ببصره، ويعجب بما أودعه الله فى الفتاة من جمال فاتن خلاب، ولما أمسك بها بلدسار ، كاد الفتى يهجم عليه ويبطش به

كان باولو تودى على صلات حسنة مع الثوار ، لا لأنه راض عن تصرفاتهم ولكن لأنه لا يعرف متى يعودون الى الحكم ثانية ، هذا فضلا عن أنه يخشى بلدسار خشية تامة ، ويخاف من سكينه لوبو

وقفت كارمن بالقرب من المصباح، وأخذت تدفن أصابعها من حرارته قائلة

ان أبى هو الذى أرسلنى اليكم بهذا النبيذ ، قائلا أن من يتكلمون كثيراً ، يكونون دائما فى حاجة إلى مايطفىء ظمأهم

قال باريد بأسف : نعم نتكلم كثيراً، ولسنا أبطالا الا فى الكلام الكثير

— أخيراً سألت الفتاة

— من منكم اذن سيتفضل ويحمل لى هذه الزجاجات الى المنزل

فرد عليها احد عشر صوتا مرة واحدة ، فدارت برأسها بينهم وقالت

— لست أنت بالطبع ياسينور بلدسار فان كثيرين يعرفونك وقد يراقبوننا ولست أنت ياسينور لوبو ، ثم نظرت الى الرجل الجالس على المقعد وقالت

— هل لى الحق ان اختار ؟

كان بلدسار يملأ غليونه بالتبغ فأشار برأسه علامة الايجاب

– بالتأكيد يا كارمن، سنغفر كنابطبيعة الحال

– اذن أنا أختار السنيور ساردو

قامت ثورة من الاحتجاج بينهم ، وسمعت الفتاة وسط عواصف الاحتجاج صوتا ضعيفا بالقرب منها يقول

– أنا خادمك المطيع الخاضع يا سنيور ينا كارمن

حملقت فيه لحظة ، واحمرت وجنتاها ، وافترقت شفتاها قليلا ثم اتجهت ناحية الباب، وهى تقول بضحكة عصبية

– أن أبى يرجوكم أن لا تتأخروا هنا طويلا هذه الليلة ، وأن تذهبوا الى دوركم فرادى ، فان فى الفندق أغرابا كثيرين

فتح الباب قليلا ، وسمح لبعض الهواء بالتسرب الى الكهف ثم أغلقه ثانية

لقد ذهبت الفتاة

نظر باريد الى بلدسار قائلا :

– هل سمعت هذا ، انه انذار

فهز الرجل الكبير كتفيه وقال :

– ان تورى يخاف على عمله ، وليس علينا ، وعلى كل حال يجب أن ننصرف الآن ، وفرك يديه قليلا واستطرد قائلا : تعالوا الى أيها الزملاء اننى أحتفظ دائما بأنبائى السارة الى النهاية ، اعلموا انه لا يمر شهر من تاريخ هذا اليوم ، حتى نكون جميعا مشغولين ، ان الناس بدأوا يفكرون فى الرجوع الى القديم ، وهم ليسوا فى حاجة الى شىء الا الى زعيم يرشدهم ويتسلم مقاليد أمورهم ، ويكفى أن أظهر بينهم وأذكرهم بأنى لا أزال حيا أرزق ، حتى يسيروا جميعا فى أثرى ، سوف نفتح أعيننا فنرى على الأقل نصف الايطاليين يتبعوننا

– أجاب بافيرى : انه دولاب دائر

وكان بلدسار آخر من غادر الكهف ، فوضع يده على كتف ساردو وقال :

– لا أظن انه حدث بيننا ما يستوجب الحنق أو الشقاق ، فكر جيداً ، اننى أشعر بوثوقى انك ستتفق معنا الى النهاية

– لقد بدأت أرى ضوء النهار ، ولم يكن يقصد بهذه الجملة ما فهمه بلدسار منها

كوم الزجاجات ، موضع الخوان على الارض فى نقطة قريبة من الباب ، ولما انصرف الزعيم ، جلس وحده يفكر

– هل حقيقة ما قاله بلدسار من أنه لا يمضى شهر حتى تشتعل فى البلاد نيران الحرب الاهلية ، أم هو أراد ذلك ليغرى أتباعه على الوثوق

– الثورة من الناحية النظرية عمل خيالى ، ولكنها من الناحية العملية ، عمل مرعب ، فان الرجال اذا ظمئت نفوسهم لسفك الدماء ، ولم يجدوا من يزجرهم أو يناقشهم الحساب ، انقلبوا وحوشا كاسرة ، ان للحروب مرآة لا ترى فيها الا الفواجع والويلات ولا ينجو من شرورها حتى النساء الضعاف والاطفال الصغار

رأى ساردو فى لوبو صورة للوحشية الشديدة ، التى تنزع الى قتل الأبرياء ، والاستهانة بالأرواح ، أما الزعيم فكل الدلائل تثبت انه جدير بالزعامة ، لقد استعرض ساردو جميع المناقشات التى دارت واحدة واحدة ، ولم تفته جملة واحدة نطق بها أحد الحاضرين

– أرعبته النتيجة ، ان الهستيريا والجنون لا بد أن يخليا الطريق فى العادة الى الحكمة والعقل ، واذا قامت الحرب ، فستقع الويلات على رؤوس الأبرياء من النساء والصغار

وكارمن واحدة من هؤلاء الأبرياء

وضع يديه على ركبتيه ، وأراح ذقنه عليهما ونظر الى النافذة التى ينبعث منها النور الأحمر

يظهر أن كل شىء يتوقف على بلدسار ،دون غيره

— والقواد والزعماء لا يمكن أن يولدوا فى كل يوم — لا يمكن أن تصلح الأحوال التى ساءت فى ايطاليا ؟ ولكن هل يليق به أن يخرج على القانون والنظام ، حتى يمكن أمثال لوبو من استخدام أسلحتهم

سمع وقع أقدام ، فزحف على قدميه ، ونظر فى الشبح فاذا به لوبو

— ماهذا ؟ وماذا حدث لك حتى عدت ؟

— الفتاة كارمن ، لقد قابلتنى فى الطريق وأخذت تمازحنى ، أنت رأيت بعينى رأسك كيف ان بلدسار الكبير ، قد ضربنى على وجهى بيده ، ولولا انى أخافه لكنت انتزعت الفتاة وحملتها بين ذراعى ، ان للنساء على ضعفهن قدرة عجيبة ، وهى انهن يستطعن اثارة الوقيعة بين أقوى الرجال ، ويحملنهم على اشهار الحرب

ابيض وجه ساردو ، ولكنه استطاع أن يكبح جماح عواطفه

هكذا يحب بلدسار كارمن ، وكذلك الحال مع العفريت باريد وبافيرى ، وأنت أيضاً ياصديقى ساردو أنتم جميعا من نوع واحد ، ومادام الأمر كذلك فستقضى على الثورة والثوار فتاة ضعيفة ، أما بافيرى فيقضى عدة ساعات معها عند ما يكون خاليا من دكان الحلاق الذى يشتغل فيه ، يحلق فيه لأعدائنا ، ويمكنونه من رقابهم وإذا لم يكن معها بافيرى ، ترى معها باريد ، أما بلدسار فلا يصغر من شأنه ويذهب اليها ، لأنه واثق انه فى اللحظة التى يريدها ، يذهب الى أبيها ، ويكفى أن يذكره ببعض حوادثه الماضية ، فقد ألقى باولو مرة قنبلة على دار النيابة ، ولكنها لم تنفجر وعلى الرغم من التحقيقات الطويلة التى قام بها رجال البوليس ، فانها لم تسفر عن شىء ، ولا يعرف ذلك الا بلدسار وأنا وهو ولذلك فباولو لا يذوق للراحة طعما ، مادام كلانا على قيد الحياة

ثم سار الرجل على القش قليلا وقال

— وسارت على هذا القش ثابتة كقطعة النحاس الثقيلة ، ورنت اليك بطرفها لتشعل الغيرة فى قلوب الآخرين ، لقد رأى الثعلب كل شىء ، وهو قادر على أن يزن كل شىء بميزانه الصحيح

وهنا تضاءل النور حتى انطفأ فقال ساردو

— انه يحتاج إلى قليل من الزيت

— هذا صحيح ، لقد كنتم تفكرون جميعاً فى الفتاة ولم يخطر على بالكم هذا المصباح ، سأذهب الى الخارج

وقف إلى جوار الباب وقال : لا يمكن أن أنسى مافعله معى بلدسار هذه الليلة ، هل تفهم ذلك

مر ساردو على الفندق ، فرأى كارمن واقفة على الباب فى غرفة غير محجوبة عن الأنظار الا قليلا ، ورأى باولو وثلاثة من زبائنه جالسين بالقرب من احدى الموائد يلعبون الورق ، فقال ساردو

— هاهى الزجاجات ياسنيوريناً ، لم تكسر منها واحدة

فتبسمت الفتاة وقالت

— أن هذه الدار مفتوحة وانما لاستقبالك ياسنيور ساردو ، إذا كنت ترى فى زيارتك لى شيئاً من المتعة ، وتجدنى دائماً فيها

— ولكنى أحب الوحدة

وأدارت الفتاة له ظهرها وتظاهرت بالانهماك فى جمع الزجاجات ، ولو ألقى ساردو فى هذه اللحظة نظرة واحدة على وجه الفتاة ، لرأى أن وجنتيها تشتعلان احمراراً ، وهمست له

— أفهم ياسيدى أن الثوار دائماً رجال خطرون

اعتمد ساردو بيديه على البوفيه وقال

ولكن لا أظنك تعتقدين انى رجل خطر ؟!

– لاأدرى

– كارمن !

– سنيور ساردو

– لماذا تخاطبيننى هكذا ؟

ثم تطرق نظرة عجلى إلى المكان الذى يجلس فيه أبوها ، ثم قالت

هل تسمح لى أن أناديك زميلى ساردو كالآخرين ؟

ـ أريد أن تناديني باسمى المسيحى

ـ أنا لا أنادى الا شخصاً واحداً باسمه المسيحى

ـ إذن أنا أريد أنَ أ كون هذا الرجل

ـ هل نسيت أنك ثورى ؟

ـ أنا أنسى دائما أنى ثورى

ـ لا أفهم مغزى ذلك

ـ بالطبع لا تفهمين ، ما دمت أنا نفسى لاأفهمها بسهولة .

ـ أنت تمزح

ـ كلا يا كارمن ، قبل أن تحضرى النبيذ كنت ثوريا ، أما بعد ذلك فقد تغيرت مبادئى

ـ لا أظنك جاداً فيما تقول . هل أنت فاشيست

ـ لقد قدمت خصيصاً لأقول لك ذلك ، هل ساءك ذلك يا كارمن وفى هذا الوقت سمع صوت الوالد يناديها طالباً بعض الشراب من الغرفة الأخرى فأسرعت الفتاة لتلبية الطلب

ولما انتهت من عملها ، جلست فى مقعد قريب من المكان الواقف فيه ساردو وقالت أسمع لقد قدم الينا الليلة بعض الزوار يسألون عن بلدسار ، وهم يلبسون ثياباً حسنة و يلبس أحدهم شارة حمراء ، ولكن أظن أنهم جواسيس فاشيست

ـ وهل قلت لهم أنه ليس هنا ؟

ـ أرسلتهم الى أبى ، ولا أعرف بماذا أجابهم ، ولكنهم انصرفوا توا ، ولم يرجعوا

ـ متى كان ذلك ؟

ـ منذ ساعتين على الأقل ، أنا أعرف أن أبى رجل عصبى ، لانه أرغمنى على أن أقفل الباب قبل الميعاد ، وأظنك تفهم معنى ذلك ، لقد تعقبوا آثاره الى تورمونا ، وكل من ينضم اليه يعرض نفسه لخطر القبض عليه ، عدنى أنك تكون بعيداً عنه ، وأنك سوف لا تذهب الى هذه الغرفة مرة أخرى

ـ ولكن لابد لى أن أخطرهم ، حتى لا تذهب ظنونهم بى كل مذهب

ـ ومتى ستجتمعون ؟

ـ يوم الأربعاء اذ أن ترمولى سيسافر غداً ولا يعود قبل هذا الموعد فنظرت الى الخارج بشىء من الحذر وقالت

تستطيع أن ترى بافيرى فى حانوته وباريد فى مصلحة السكة الحديد

فوضع ساردو قبعته على رأسه وقال

ـ حسنا . و يمكننى أن أرى الثعلب أيضاً

وأسرع منصرفا الى الخارج

وكان باب الغرفة التى اجتمعوا فيها مقفلا ففتحه وكان المصباح لا يزال يشعل ، وقد ملأ ذهنه التفكير فى شخصية بولو الغريبة . لقد ذهب الثعلب الى حيث لا يعرف انسان مقره حتى ولا بلدسار نفسه

كان ساردو فى بار البرجوفابيانو عند مادخله باولو تورى يحمل معه احدى الصحف

ألقى بالجريدة الى كارمن ، مشيرا الى مكان

هناك بابتسامه

هناك ... ماذا تظنين معنى هذا، أنه يذهب برجال الحكم بعيداً اذا تم

فسأله ساردو

ـ ما هو هذا الخبر

ـ تستطيع أن تقراه بنفسك. لقد ثار الكوبونيون في جميع المدن الواقعة على ساحل الأدرياتيكي وفي نابلي وقد قتل اثنان من رؤساء الفاشيست وعقد الثائرون اجتماعات حاشدة كبيرة

ثم نظر الى وجه الرجل الصغير وقال

والآلهة أنا لست أفهمك، لماذا لم يطربك هذا الخبر الغريب ؟

ـ لقد غيرت مذهبي ياسنيور توري. كما صنعت أنت نفس هذا العمل إذا كنت تتذكر

حملق الرجل في عينه، ثم انفجر ضاحكا

ـ اذن غيرت رأيك. أليس كذلك ؟ يلوح لي اننا سننظر مرة أخرى، ولكن الزملاء الذين كانوا ينظرون إلى بلدسار في هذه الليلة، يصدقون ماأقوله لهم من غير مناقشة ولا جدل ونسير في طريقهم إلى تريمولى من الآن

ـ لك أن تغير رأيك، أما أنا فلا، ان تغيير المذاهب ليس عندي سهلا إلى هذا الحد

ـ اذن سوف لاتعيش طويلا ياصديقي ساردو

ـ تعني بذلك أن بلدسار سيقتلني ؟

ـ نعم أو الثعلب. انهم لايحبون من يغير رأيه، سوف لايعرف الثعلب شيئاً عن هذه الأنباء إلا إذا جاء هذه الليلة، لأنه لا يعرف القراءة مطلقاً

مسكت كارمن برقبة ساردو وكانت ترتعش وقد اصفر وجهها

ـ ماالذي ستصنعه ؟

فنظر اليها بعينين ثابتتين وقال

ـ إذا فاز بلدسار، فهو لاشك سيأخذك مني، وهذا ماأخبرني به لوبو، وربما أخلص لك في العشرة، وربما إذا أصابه الملال منك ألقى بك في حظيرة عشيقاته، إذا لم ننفذ ماأتفقنا عليه، فان أموراً كثيرة ستحدث بمنتهى السرعة

ـ أواثق أنت ؟

يجب أن يقتل أحد ما بلدسار هذه الليلة

ثم أخرج سكينه وأمسك بها من مقبضها، وألقى بها الى الحائط ولكنها أصابت سيدة في الطريق، ودخلت في حلقها نحو نصف بوصة ولما رأى هذه النتيجة اصطكت أسنانه من الرعب وشهق صاحب الفندق شهقة طويلة

التقط ساردو مديته الحادة،

طالع «الجديد» والفت لها
نظر أصدقائك وأخصائك تضع
الحجر الأساسي للاستقلال
المنشود من المصريين عامة

ثم أسرع الى الخارج من غير أن يفوه بكلمة واحدة

فى ظهر هذا اليوم ، كتبت كارمن على رقعة صغيرة من الورق ، بضع كلمات ، ثم وضعتها فى ظرف بعد أن عنونتها ، وأخفتها تحت ملابسها ، وفى المساء لقيت ابن عمها وهو فتى صغيرة السن ، عارى القدمين ، فطلبت منه أن يرافقها فى هذا الليل إلى مكان غير بعيد ، أو حيث يجتمع الثوار عادة

همست اليه فى أذنه قائلة :

— أفهم جيداً ما أقوله لك يا لوبجينو . عند ما أعطيك الخطاب ، يجب عليك أن تسرع الى دار الحكومة فى « فيابلانا » وتسلمه الى أول جندى يلقاك هناك . فأشار الفتى برأسه اشارة الطاعة قائلا :

— واذن ستعطيننى خمس ليرات زيادة على الأجر المتفق عليه !

— أعطيك عشر ليرات اذا ذهبت وعدت فى مسافة ثلاث دقائق

لمعت عينا الفتى من الفرح وقال :

— هذا أمر فى منتهى السهولة

مر رجل مخترقا المكان هو باريد ، وكانت قبعته تغطى وجهه وتخفى عينيه ، وكان يجر نفسه على الأرض جرا ، وسار فى أثره رجلان على بعد بضع خطوات منه ، ثم ظهر بافييرى

نظرت الفتاة من المكان المختبئة فيه ، فسألها لوبجينو وهو لا يعرف شيئا بالطبع

— من هؤلاء الرجال ؟

فوضعت يدها على فمه آمرة إياه بالسكوت ، ثم رأت بعد ذلك بلدسار وكان يسير بخطوات عادية ، وكتفاه العريضان مائلان الى الوراء ، وفى يده عصا غليظة ،

و بعد أن قطع نصف الطريق وقف وملأ غليونه على عجل ، ونظر من نافذة الفندق المضاءة ، و بعد دقيقة واحدة كانت الغرفة قد احتوته

مرت نصف ساعة ، لم يطرق هذا الطريق طارق ، اللهم الا قطة صغيرة كان خيالها يتراءى هنا وهناك

ثم توافد الرجال على الغرفة حتى بلغ عددهم تسعة وأخذت تمعن فى التفكير من يا ترى يكون قد تخلف من الزملاء غير ساردو ، أخيراً تحقق لديها انها لم تشاهد لوبو معهم

أمسكت أنفاسها لحظة ، فان ساردو قدم ، وكان يسرع الخطى ، وكان فى يده شىء يلمع رأت انه مدية ، فنظرت بطرفها الى المجتمعين ، ثم سمعت بلدسار يضحك سخرية واستهزاء

احذروا أيها الرفاق . الخائن ! !

تراجع ساردو وقد اضطرب عند ما سمع هذا الاتهام ، والمدية فى يده تلمع ، والمقبض يهتز بين أصابعه

دفعت الفتاة لوبجيانو بأقصى سرعة وهمست فى أذنه اذهب . اذهب سريعاً

ثم رأت مسدسا فى يد بلدسار

ـ اذن لقد جئت لتقتلنى ياساردو ؟

اندهشت الفتاة . من ذا الذى يعرف هذا السر ؟ ومن أفضى به الى بلدسار ؟ ياإلهى قد يظن ساردو اننى خنته ووشيت به الى بلدسار

أجاب ساردو

ـ نعم جئت لأقتلك يابلدسار ، والآن يلوح لى انك ستقتلنى ! اطلق مسدسك ، أنا مستعد ، أنا لا أخاف على نفسى ، ولكنى أخاف كثيراً على أمتى و بلادى

وقف بلدسار ووجه اليه حربته ، فأقفلت الفتاة

عينيها منتظرة نتيجة التقرير الذي أرسلته الى ولاة الأمور ، وخيل اليها ان هذه اللحظات القصيرة ليست إلا قروناً طويلة ، ومع ذلك لم يأت اليها أحد ، ثم فتحت عينيها ثانية فرأت ساردو لا يزال واقفاً لا يتحرك كالتمثال ، وأما بالمسار فقد هوى على الأرض يتلوى ، وخرج الرجال جميعاً يلوذون بالفرار ، وسمعت أحدهم وقد كان قريباً منها يقول

لقد نجوت بأعجوبة ، وان يكن هذا الجبار ساردو أصابني في فمي ، آه ياصديقي لا يمكن أن ينسى الانسان هذه الحادثة بسرعة

تحققته فاذا به الثعلب ، ولكنه عاد وانتزع السكين من رقبة الزعيم المقتول وقال لساردو

— ماذا قلته لك يا ساردو ؟ هل تذكره . ألم أقل لك اننا سنتفرق شيئاً من أجل فتاة ، كما أنا آسف الآن ، ومن الذي يصدق اننا نرتكب هذه الأشياء

ثم هز ساردو من كتفه وقال :

— استيقظ يا هذا ، وعد الى فتاتك قبل أن يداهمنا البوليس

وانسل بخفة من الغرفة وغادرها

أحس ساردو بكارمن الى جانبه فقال لها :

— لقد أرسلوا في استدعاء البوليس

فهزت كتفها وسارت الى جواره ، ولما وصلا الى مدخل الفندق ، رأيا شيئين غريبين

رأيا ثلاثة من رجال البوليس ولاحظنا أن المصباح الأحمر قد أطفىء

متعهدو توزيع مجلتي الجديد و شهر زاد

في القاهرة الوجه القبلي	: علي افندي حسن الفهلوي
« الاسكندرية	: ماهر افندي حسن فراج
« الوجه البحري	: علي افندي محمد
« دمياط	: محمد افندي حسن عبد الغفار
« السودان « الخرطوم »	: مكتبة النهضة السودانية
« السودان « الابيض »	: جندي افندي نخله صاحب مكتبة كوردفان
« سوريا	: شركة مصايف لبنان
« في جده « الحجاز »	: السيد محمود يغمور
« في بغداد « العراق »	: شركة مصايف لبنان طرف السيد محمود حلمي
« صفاقس « المغرب »	: السيد محمد بن محمود الارز صاحب المكتبة الشرقية بنهج الباي رقم ٣٦
« في الرباط « المغرب »	: السيد محمد بن الحاج محمد القباج صاحب مكتبة نجم السعادة

كيف تزوج المأمون ببوران ؟

قال اسحق بن ابراهيم بن ميمون الموصلى :

بينا أنا ذات يوم عند المأمون وقد خلا وجهه ، وطابت نفسه ، إذ قال لى : يا اسحق هذا يوم خلوة وطيب ، فقلت : طيب الله عيش أمير المؤمنين ودام سروره وفرحه ، فقال ياغلمان خذوا علينا الباب ، واحضروا الشراب ، قال : ثم أخذ بيدى وأدخلنى فى مجلس غير المجالس التى كنا فيها ، واذا قد نصبت الموائد وأصلح ما كان يحتاج اليه الحال حتى كأنه شئ قد كان تقدم فيه ، قال : فأكلنا وأخذنا فى الشراب فأقبلت الستيرات من كل ناحية بضروب من الغناء ، وصنوف من اللهو ، فلم نزل على ذلك إلى آخر النهار ، فلما غربت الشمس ، قال لى يااسحق : خير أيام الفتى أيام الطرب ، قلت : هو والله ذاك يا أمير المؤمنين ، قال : فانى فكرت فى شئ فهل لك فيه ؟ قلت : لا أتأخر عن رأى أمير المؤمنين أطال الله بقاءه . قال : لعلنا نباكر الصبوح فى غدوتنا هذه وقد عزمت على دخلة إلى الحرم فكن بمكانك ولا ترم فانى أوافيك عن قريب . قلت : السمع والطاعة . ثم نهض الى دار السلام فما عرف له خبر إلى أن ذهب من الليل عامته . قال اسحق : وكان المأمون من أشغف خلق الله بالنساء وأشدهم ميلا اليهن واستهتاراً بهن ، وعلمت أن النبيذ قد غلب عليه وأنهن قد أنسينه أمرى وما كان تقدم إلى ووعدنى من رجوعه ، فقلت فى نفسى : هو فى لذته ، وأنا ههنا فى غير شئ وفى بقية وعندى صبية كنت قد اشتريتها ونفسى متطلعة الى افتضاضها . فقمت مسرعاً عند ذكرها . فقال الخدم : على أى شئ عزمت والى أين تريد قلت : أريد الانصراف . قالوا : فان طلبك أمير المؤمنين قلت : فى سروره قد شغله الطرب ولذة ما هو فيه عن طلبى . وقد كان بينى و بينه موعد قد جاز وقته ، ولا وجه لجلوسى . قال : وكنت مقدم الأمر فى دار المأمون مقبول القول فيه لا أعارض فى شئ اذا أومأت اليه فخرجت مبادراً إلى باب الدار فلقينى غلمان الدار وأصحاب النوبة ، فقالوا ان غلمانك قد انصرفوا وكانوا قد جاؤك بدابة ، فلما علموا بمبيتك انصرفوا . فقلت : لا ضير أنا أتمشى الى البيت وحدى . قالوا : نحضر لك دابة من دواب النوبة ، قلت : لاحاجة لى فى ذلك . قالوا : فنمضى بين يديك بمشعل . قلت : لا ولا أريد أيضاً ، وأقبلت نحو البيت حتى إذا صرت ببعض الطريق أحسست بحرقة البول فعدلت إلى بعض الأزقة ، فاذا بشئ معلق من تلك الدار إلى الزقاق فما تمالكت أن تمسحت ثم دنوت إلى ذلك الشئ لأعرف ماهو فاذا بزنبيل معلق كبير بأربعة مقابض ملبس ديباجا وفيه أربعة أحبل ابريسم ، فلما نظرت اليه وتبينته قلت : والله ان لهذا لسببا ، وان له لأمرا . فأقمت ساعة أتروى فى أمرى ، وأفكر فيه حتى إذا طال ذلك بي قلت : والله لأتجاسرن ولأجلسن فيه كائنا ما كان ثم لففت رأسى بردائى وجلست فى جوف الزنبيل فلما أحس من كان على ظهر الحائط بثقله جذبوا الزنبيل حتى انتهوا الى رأس الحائط فاذا بأربع جوار ، فقلن انزل بالرحب والسعة أصديق أم جديد . فقلت : لا بل جديد فقلن ياجارية هاتى الشمعة فابتدرت احداهن الى طست فيه شمعة وأقبلت بين يدى حتى نزلت إلى دار نظيفة فيها من الحسن والظرف ما حرت له ثم أدخلتنى الى مجالس مفروشة ومناص مرصوصة بصنوف المفرش ما لم أر مثله إلا

فى دار الخليفة فجلست فى أدنى مجلس من تلك المجالس فما شعرت بعد ذلك الا بضجة وجلبة وستور قد رفعت فى ناحية من نواحى الدار واذا بوصائف يتسابقن فى أيدى بعضهن الشمع و بعضهن المجامر يبخرن فيها العود والند و بينهن جارية كأنها تمثال عاج تتهادى بينهن كالبدر الطالع بقد يزرى على الغصون ، فما تمالكت عند رؤيتها أن نهضت . فقالت : مرحباً بك من زائر أتى وليست تلك عادته وجلست ورفعت مجلسى عن الموضع الذى كنت فيه فقالت : كيف كان ذا والله لى ولك ولا علم كان وقع الى فما السبب قال ، قلت : انصرفت من عند بعض اخوانى وظننت انى على وقت فخرجت فى وقت ضيق وأخذنى البول فأخذت إلى هذا الطريق فعدلت إلى هذا الزقاق فوجدت زنبيلا معلقا فحملنى النبيذ فجلست فيه فان كان خطأ فالنبيذ أكسبنيه وان كان صوابا فالله ألهمنيه . قالت : لاضير ان شاء الله وأرجو أن تحمد عواقب أمرك ، فما صناعتك قلت : بزاز قالت : وأين مولدك ؟ قلت : ببغداد . قالت : ومن أى النـاس أنت ؟ قلت : من أمنائهم وأوساطهم قالت : حياك الله وقرب دارك ثم قالت : فهل رويت من الأشعار شيئاً قلت : شيئاً يسيراً قالت : فذاكرنا بشىء مما حفظت قلت : جعلت فداك ان للداخل دهشة وفى انقباض ولكن تبتدئين بشىء من ذلك فالشىء يأتى بالمذاكرة قالت : لعمرى لقد صدقت فهل تحفظ لفلان قصيدته التى يقول فيها كذا وكذا ثم أنشدتنى لجماعة من الشعراء والقدماء والمحدثين من أحسن أشعارهم وأجود أقاويلهم وأنا مستمع أنظر من أى أحوالها أعجب من ضبطها أو من حسن لفظها أم من حسن أدبها أم من حسن جودة ضبطها للغريب أم من اقتدارها على النحو ومعرفة أوزان الشعر . ثم قالت : أرجو أن يكون ذهب عنك بعض ما كان من الحصر والانقباض والحشمة فقلت : ان شاء لقد كان ذلك . قالت : فان رأيت أن تنشدنا من بعض ماتحفظ فافعل

قال : فاندفعت أنشد لجماعة من الشعراء فاستحسنت نشيدى وأقبلت تسألنى عن أشياء فى شعرى كالمختبرة لى وأنا أجيبها بما أعرف فى ذلك وهى مصغية إلى ومستحسنة لما آتى به حتى أتيت على ما فيه مقنع قالت : والله ما قصرت ولا توهمت فى عوام التجار وأبناء السوقة مثل ماعمك فكيف معرفتك بالأخبار وأيام الناس قلت قد نظرت أيضا فى شىء من ذلك فقالت : يا جارية احضرينا ماعندك ، فما غابت عنا حينا حتى قدمت الينا مائدة لطيفة قد جمع عليها غرائب الطعام السرى فقالت : ان الممالحة أول الرضاع فدونك فتقدمت فأقبلت أعذر بعض التعذير وهى معى تقطع وتضع بين يدى وأنا أغتنم ما أرى من ظرفها وحسن أدبهـا حتى رفعت المـائدة وأحضرت آنية النبيذ فوضعت بين يدى صينية وقنينة وقدح ومغسل و بين يديها مثل ذلك وفى وسط المجلس من صنوف الرياحين وغرائب الفواكه مالم أره اجتمع لأحد الا لولى عهد أو سلطان وقد عبى أحسن تعبئة وهيء أحسن تهيئة . قال اسحق : فتثاقلت عن الشراب لتكون هى المبتدئة فقالت : مالى أراك متوقفا عن الشراب . قلت : انتظارا لك جعلت فداك فسكبت قدحا فشربت ثم سكبت قدحا آخر فشربت ثم قالت : هـذا أوان المذاكرة فان المذاكرة بالأخبـار وذكر أيام الناس مما يطرب قلت : لعمرى ان هذا لمن أوقاته فاندفعت فقلت : بلغنى أنه كان كذا وكذا وكان رجل من الملوك يقال له فلان بن فلان وكان من قصته كذا وكذا حتى مررت بعدة أخبار حسان من أخبار الملوك وما لايتحدث به الا عند ملك أو خليفة فسرت لذلك سروراً شديدا . ثم قالت : والله لقد حدثتنى بأحاديث حسان ، ولقد كثر تعجبى من أن يكون أحد من التجار يحفظ مثل هذا وانما هذا من أحاديث الملوك وما لا يتحدث به الا عند ملك أو خليفة . فقلت : جعلت فداك كان لى جار ينادم بعض الملوك وكان حسن المعرفة ، كثير الحفظ ،

فكان ربما تعطل عن نوبته التى كان يذهب فيها إلى دار صاحبه لشغل يمنعه من ذلك أو لأمر يقطع فأمضى اليه وأعزم عليه وأصيره إلى منزلى فربما أخبرنى من هذه الأحاديث شيئاً إلى أن صرت من خاصة أخدانه ، وممن كان لا يفارقه فما سمعت من فنه أخذته وعنه استفدته فقالت يجب أن يكون هذا كذا ولعمرى لقد حفظت فأحسنت الحفظ وما هذا الا لقريحة جيدة وطبع كريم قال اسحق: وأخذنا فى الشراب والمذاكرة ابتدئ الحديث فاذا فرغت ابتدأت هى فى آخر حتى قطعنا بذلك عامة الليل والند وفائق البخور يجدد وأنا فى حالة لو توهمها المأمون أو تأملها لاستطار سرورا وفرحا ثم قالت لى يافلان ، وكنت قد غيرت عليها اسمى وكنيتى ، والله انى لأراك كاملا وانك فى الرجال لفاضل وانك لوضئ الوجه ، مليح الشكل ، بارع الأدب ، وما بقى عليك إلا شئ واحد حتى تكون قد برزت وبرعت فقلت وماهو ياسيدتى دفع الله الأسواء عنك قالت : لو كنت تحرك بعض الملاهى أو تترنم ببعض الأشعار . فقلت : والله قديما أشتهيه وطالما كلفت به وحرصت عليه فلم أرزقه ولا تعلق بى شئ منه فلما طال عنائى به وكلما تقدمت فى طلبه كنت منه أبعد ، وعنه أذهب ، تركته وأعرضت عنه وأن فى قلبى من ذلك الحرقة وانى لمستهتر به مائل اليه وما أكره أن أسمع فى مجلسى هذا من جيده شيئاً لتكمل لياتى ويطيب عيشى قالت : كأنك قد عرضت بنا قلت : لا والله ما هو تعريض وما هو الا تصريح وأنت بدأت بالفضل وأنت أولى من أتم مابدأ به فقالت : ياجارية عود ، فأحضرت عودا فأخذته فما هو الا أن جسته حتى ظننت أن الدار قد سارت بى وبمن فيها واندفعت تغنى مع صحة أداء ، وجودة صوت ، فقلت : والله لقد جمع الله لك خلال الفضل ، وحباك بالكمال الرائع ، والعقل الزائد ، والأخلاق المرضية ، والأفعال السنية ، فقالت : ماتعرف لمن هذا الصوت ومن غنى به ، قلت : لا والله قالت :

الغناء لاسحق والشعر لفلان . وكان من سببه كذا وكذا فقلت : هذا والله أحسن من الغناء فلم تزل تلك حالها فى كل صوت تغنيه ، ومع ذلك تشرب وأشرب حتى اذا كان عند انشقاق الفجر ، جاءت عجوز كأنها داية لها فقالت : أى بنية ان الوقت قد حضر فاذا شئت فانهضى . فلما سمعت مقالها نهضت . فقالت : عزمت. قلت : أى والله . فقالت: مصاحبا للسلامة عليك لتستر ما كنا فيه فان المجالس بالأمانة . فقلت : جعلت فداك أفأحتاج الى وصية فى ذلك فودعتها وودعتنى . وقالت : ياجارية بين يديه ، فأتى بي باب فى ناحية الدار ففتح لى وأخرجت منه إلى طريق مختصرة وبادرت البيت ، فصليت ووضعت رأسي فما انتبهت إلا ورسل الخليفة على الباب ، فقمت فركبت فسرت اليه ، فلما مثلت بين يديه . قال لى : يااسحق جفوناك بما كنا ضمناه لك وتشاغلنا عنك. فقلت : ياسيدى ليس شئ آثر عندى وأسر إلى قلبى من سرور يدخل على أمير المؤمنين فاذا كمل سروره وطاب عيشه ، فعيشنا يطيب ، وسرورنا متصل بسروره . ثم قال : ما كانت حالتك ؟ . قلت : ياسيدى كنت قد اشتريت من السوق صبية وكنت متعلق القلب بها ، فلما تشاغل أمير المؤمنين عنى وقد كانت فى بقية طالبتنى نفسي بها فمضيت مسرعا وأحضرتها وأحضرت نبيذاً فسقيتها وشربت معها ، وغلب على السكر فقطعت عما أردت وذهب بي النوم إلى أن أصبحت فقال لى : ما أكثر ما يتهيأ على النفس من هذا فهل لك فى مثل ما كنا فيه أمس . فقلت : يا أمير المؤمنين وهل أحد يمتنع من ذلك . قال : فاذا شئت فنهض ونهضت ، فصرنا إلى المجلس الذى كنا فيه بالأمس على مثل حالنا وأفضل حتى اذا كان ذلك الوقت وثب قائما ثم قال : يا اسحق لا ترم فانى أجيئك وقد عزمت على الصحبة . فما هو إلا أن فارقنى حتى تصور لى ما كنت فيه فاذا هو شئ لا يصبر عنه الا

جاهل فهمت . فقال لى الغلمان : الله الله وانه قد أنكر
علينا تخليتك وطالبنا بك وقال لم تركتموه ولا تحسبك
ألا تحب الايقاع بنا . فقلت : والله لا أنال أحدكم بسببي
مكروه أبداً ولكن أبادر بحاجتي والله والله لا كان لى
حبس ولا تريث ، وأمير المؤمنين أطال الله بقاءه اذا
دخل أبطأ ، وأنا موافيكم قبل خروجه ان شاء الله . قال:
فنهضت فما شعرت الا وأنا فى الزقاق فوافيت الزنبيل
على ما كان عليه فأقعدت فيه وأصعدت وصرت إلى
الموضع، فلم ألبث الا هنيهة واذا بها قد طلعت. فقالت :
ضيفنا؟ فقلت : أى والله. قالت : أوقد عاودت . قلت :
وأظنني قد أثقلت . فقالت : مادح نفسه يقرئك السلام .
فقلت : هفوة فمنى بالصفح . قالت : قد فعلنا فلا تعد .
قلت : ان شاء الله . ثم جلست وأخذنا فيما كنا فيه من
المذاكرة والانشاد والشرب ولم نزل على تلك الحال
وأفضل وقد انست وانبسطت بعض الانبساط وهى مع
ذلك لا تزال تقول لو كنت على ما أنت عليه أحكمت من
تلك الصنعة شيئاً لقد تناهيت وبرعت فأقول والله لقد
حرصت على ذلك وجهدت فيه فما رزقته ولا قدرت عليه
ثم قلت : جعلت فداك لا تخلينا مما كان من فضلك
البارحة فأخذت فى الأغانى وكلما مر صوت طيب. قالت :
أتدرى لمن هذا ؟ فأقول لا . فتقول لاسحق فأقول
واسحق هكذا فى الحذق فتقول بخ اسحق فى هذا
البيت بديع الصوت ، وعميق الغناء . فأقول سبحان
الله لقد أعطى اسحق هذا ما لم يعطه أحد فتقول لو سمعت
هذا منه لكنت أشد استحسانا له وكلفا به حتى اذا
كان ذلك الوقت وجاءت العجوز نهضت وودعتها وبادرت
جارية ففتحت الباب فخرجت منه وبادرت المنزل
فتوضأت للصلاة وصليت الصبح ووضعت رأسى فنمت
فما انتبهت إلا ورسل أمير المؤمنين يطلبونى فركبت الى
الدار فما هو إلا أن مثلت بين يديه . فقال لى يا اسحق
بيت الا مكافأة لنا ومعاملة بمثل ما عاملناك . قلت :
لا والله يا أمير المؤمنين ما إلى ذلك ذهبت ولا اليه قصدت
ولكنني ظننت أن أمير المؤمنين تشاغل عنى بلذته
وأغفل أمري وجاء الشيطان فأذكرني أمر الجارية فبادرت
فقال: وكان من أمرك ماذا . قلت : قضيت الحاجة
وفرغت الأمر فقال : قد انقضى ما كان بقلبك منها
وواحدة بواحدة والبادي أظلم فقلت : أنا يا أمير المؤمنين
ألوم وأظلم والمعذرة اليك . فقال لا تثريب عليك هل
لك فى مثل حالنا الأول قلت : أى والله . قال: فانهض
بنا فقمنا حتى صرنا الى الموضع الذى كنا فيه فأخذنا
فى لذتنا حتى اذا كان الوقت قال لى يا اسحق ما عزمت
قلت : لا عزم لى يا أمير المؤمنين قال : عزمت عليك
لتجلس حتى أخرج اليك لتصطبح فانى عازم على الصبوح
وقد نقضت على منذ يومين . قلت : ان شاء الله ،
وقام فما هو الا أن توارى حتى قمت وقعدت ، وجالت
وساوسى وجعلت أفكر فى مجلسى معها وأفكر فيها وفى
الخروج عن طاعة المأمون وما يخرجنى من سخطه
وموجدته فسهل كل صعب اذ فكرت فى أمرها فقمت
مبادراً فاجتمع على جند الدار فقالوا أين تريد فقلت :
الله الله ان لى قصة وأنا معلق القلب ببعض من فى
منزلى وأحتاج إلى مطالعتهم فى بعض الأمر فقالوا ليس
الى تركك سبيل فلم أزل أرفق بهذا وأقبل رأس هذا .
ووهبت لواحد خاتمى ولآخر ردائى حتى تركونى فلما
خرجت عن جملتهم فلم أرتد عنها حاسراً حتى وافيت
الزنبيل وصعدت السطح وصرت الى الموضع فلما رأتنى
قالت: ضيفنا قلت نعم. قالت : جعلتها دار مقام .قلت :
جعلت فداك حق الضيافة ثلاثة أيام فان عدت بعدها
فأنت فى حل من دمى . قالت : والله لقد أتيت بحجة
ثم جلسنا وأخذنا فى مثل حالنا الأول من الشرب
والانشاد والمذاكرة حتى اذا علمت أن الوقت قد قارب
فكرت فى قصتى وأن المأمون لا يفارقنى علي هذا وانى
لا أتخلص منه الا بشرح قصتى وأكشف له عن حالى

وعلمت انى ان قلت له ذلك طالبنى بمعرفة الموضع والمسير اليه مع ما كان عليه من الميل الى النساء . فقلت لها : أتأذنين فى ذكر شئ خطر ببالى . قالت : قل مابدا لك قلت : جعلت فداك ، انى أراك ممن يقول بالغناء ، ويعجب به وبالأدب ولى ابن عم هو أحسن منى وجها ، وأظرف قدا ، وأكثر أدبا ، وأغزر معرفة ، وأنا تلميذ من تلاميذه ، وحسنة من حسناته ، وهو أعرف الناس بغناء اسحق . قالت : طفيلى ومقترح . لم ترض ان سمحنا لك ثلاثة أيام حتى طلبت أن تأتى معك بآخر . فقلت لها جعلت فداك ذكرته لتكونى أنت المحكمة فان أذنت وأردت ذلك ، والا فلا أذكره . فقالت : ان كان ابن عمك هذا على ماذكرت فلا نكره أن نعرفه . فقلت : هو والله أكثر مما وصفت . فقالت : ان شئت فالليلة الآتية ائت به ثم حضر الوقت فنهضت حتى وافيت منزلى واذا برسل الخليفة قد هجموا على منزلى وأصحاب الشرطة فلما بصروا بى سحبت على مابى بحالتى تلك حتى انتهوا بى إلى الدار فاذا المأمون جالس على كرسى وسط الدار مغتاظ حرد فقال : أخروجاً عن الطاعة ؟ قلت : لا والله ياأمير المؤمنين انه كانت لى قصة أحتاج فيها الى الخلوة فأومأ إلى من كان واقفا فتنحوا فلما خلونا قلت كان من خبرى كذا وكذا وفعلت وصنعت فوالله ما فرغت من حديثها حتى قال يااسحق أتدرى ماتقول؟ فقلت أى والله انى لادرى . فقال ويحك كيف لى بمشاهدة ما شاهدت قلت ما إلى ذلك سبيل . قال لابد أن تتلطف وتوصلنى اليها فهذا ما بقى لى صبر عنه . قلت والله انى قد فكرت فى قصتها وفيما قدمت عليه من عصيانك وعلمت أنه لا ينجينى إلا الصدق وكشف الحال وعلمت أنك تطالبنى به أشد مطالبة فقدمت لها ذكرك ووعدتنى فى أمرك بكذا وكذا قال أحسنت والله ولولا ذلك لنالك منى كل مكروه . قلت : فالحمد لله الذى سلم ثم نهض ونهضت إلى مجلسنا وأخذنا

فى لذتنا وهو مع ذلك يقول يا اسحق صف لى حالها واشرح لى أمرها . فقطعنا يومنا فى مذاكرتها الى أن مضى النهار . فلما أن مضى من الليل هدأة جعل يقول ما جاء الوقت وأنا أقول بقى قليل والقلق غالب عليه حتى جاء الوقت فنهضنا وخرجنا من بعض أبواب القصر معنا غلام وهو على حمار وأنا على حمار فلما صرنا بالقرب من منزلها نزلنا ثم سلمنا الحمارين للغلام وقلنا له انصرف فاذا كان الفجر فكن ههنا بالحمارين وأقبلنا نمشى متنكرين وأنا أقول يجب أن تظهر برى بحضرتها واكرامى وتطرح نخوة الخلافة وتجبر الملك بل كن كأنك تبع لى وهو يقول نعم أو يحتاج أن توصينى ثم قال : ويحك يااسحق فان قالت لى غن كيف أصنع قلت أنا أكفيك وأدفعها عنك برفق فلما صرنا الى الزقاق فاذا بزنبيلين معلقين بثمانى حبال فقعد كل منا فى واحد وجذبنا الجوارى واذا نحن فى السطح وبادرن بين أيدينا حتى انتهينا الى المجلس فأقبل المأمون يتأمل الفرش والدار والزى ويتعجب عجبا شديدا ثم قعدت فى موضعى الذى كنت أقعد فيه وقعد المأمون دونى فى المرتبة ثم أقبلت فسلمت فما تمالك أن بهت من حسنها فقالت حيا الله ضيفنا فوالله ماأنصفت ابن عمك الا رفعت مجلسه فقلت ذلك اليك جعلت فداك فقالت ارتفع فديتك فأنت جديد وهذا قد صار من أهل البيت ولكل جديد لذة فنهض المأمون حتى صار فى صدر المجلس ثم أقبلت عليه تذاكره وتناشده وتمازحه وهو يأخذ معها فى كل فن ويفحمها قال ثم التفتت الى وقالت وفيت بوعدك وصدقت فى قولك ووجب شكرك على صنيعك قال ثم أحضر نبيذ وأخذنا فى الشراب وهى مع ذلك مقبلة عليه وهو مقبل عليها ومسرورة به ومسرور بها فقالت لى ابن عمك أهذا من أبناء التجار قلت نعم فديتك نحن لا نعرف الا التجارة قالت وانكما فيها القريبان ثم قالت موعدك فقلت

لعمرى انه لعجيب ولكن حتى نسمع شيئا قالت لك ذلك فأخذت العود فغنت صوتا فشر بنا عليه رطلا ثم غنت بصوت كان المأمون يقترحه على فشر بنا عليه رطلا فلما شرب المأمون ثلاثه أرطال داخله الفرح والارتياح وقال يا اسحق فوالله لقد رأيته ينظر الى نظر الأسد الى فريسته فبهت وقلت لبيك يا أمير المؤمنين قال غنني بهذا الصوت فلما رأتنى قمت بين يديه وأخذت العود ووقفت بين يديه أغنية علمت أنه الخليفة وانى اسحق فنهضت فقالت ههنا وأومأت الى كلة مضروبة فدخلتها فرغت من ذلك الصوت وشرب رطلا وقال لى ويحك يا اسحق انظر من رب هذه الدار فخرجت الى تلك العجوز فسألتها عن صاحب الدار فقالت الحسن بن سهل قلت ومن هذه قالت بوران ابنته فرجعت وأعلمته قال ثم انصرفنا فقال لى يا اسحق اكتم هذا الأمر ولا تتفوه به ومضينا الى دار الخلافة فلما كان الصباح وحضر الحسن ابن سهل على عادته قال له المأمون ألك بنت قال نعم يا أمير المؤمنين قال ما اسمها ؟ قال بوران قال فانى أخطبها اليك قال هى أمتك يا أمير المؤمنين وأمرها اليك قال فانى قد تزوجتها على ثلاثين ألف دينار فاذا قبضت المال فاحملها الينا ثم تزوجها وكانت أحظى نسائه عنده وآثرهن لديه وكنت أستر هذا الحديث الى أن مات المأمون فما اجتمع لأحد ما اجتمع لى فى تلك الأربعة الأيام اذ كنت أنصرف من مجلس أمير المؤمنين الى مجلسها ووالله ما رأيت من الرجال وملوكهم وخلفائهم وشرفائهم أحداً يفى كالمأمون ولا شاهدت من النساء امرأة كبوران فى عقلها ، وأما معرفتها وأدبها فما أظن من يتهيأ له أن يقف من العلوم على ما وقفت عليه . ولقد سألت بعض من يتولى خدمتها من العجائز ما حملها على ما أرى فقالت انها تفعل ذلك منذ كذا وكذا سنة ولقد عاشرت الظرفاء والملاح والأدباء أكثر من أن يقع عليه احصاء ولم يكن جرى بينها و بين أحد مكروه ولا خنى ولا كلمة قبيحة ولم يكن مذهبها الا حب الأدب والمذاكرة ومعاشرة الظرفاء وأهل المروءة والأقدار والنبل والاخطار لا لريبة تظهر ولا لحالة تنكر قال فوالله لقد تضاعف قدرها عندى وعظم خطرها فى نفسى وعلمت شرف همتها وفضلها فهذا خبر بوران على الحقيقة وسبب تزوج المأمون بها

النيل
ورشة
هضروزنكوغراف
بشارع الدواوين نمرة ٦١ أمام مطبعة مصر
بمصر

اللورد الصغير

ـ هار بر ! هل جاء أحد يسأل عنى ؟

ـ كلا يامولاى

ـ والتلفون ؟

ـ لم يقرعه أحد

فظهر القلق على وجه الشاب ، ووضع عصاه بشدة على المشجب الذى وراء البـاب ثم جعل يقبل و يدبر فى بهو البيت ، و بعد قليل وقف وسأل خادمه

ـ هل وردت رسائل بعد ظهر اليوم ؟

ـ رسالة واحدة ياسيدى ،وأحسبها نشرة أو اعلاناً لأن على الغلاف طابع بريد بنصف بنى

فصاح جاى : آه

ولم يدر الخـادم هل سيـده يتضجر و يتأفف أم يبدى ارتياحه

وسار جاى إلى باب المكتبة فقال هار بر

ـ هل أحضر الشاى ياسيدى ؟

ـ نعم ، إذا تكرمت ، وأرجوك يا هار بر أن لاتدع أحداً يدخل على فاذا جاء قادم فاجلسه فى قاعة الاستقبال ثم أخبرنى

ـ أمرك ياسيدى

قال ذلك وسار وهو يقول : ترى ما أصاب مولاى أنه بادى القلق ، منزعج الفكر !

كان مكتب جاى منداقيل حسن التنسيق ينم عن ذوق سليم ، فرفوف الـمكتب من خشب الماهوجنى اللامع البديع ، والجدران مغطاة بورق منقوش عليه صور أطيار برية ، وعلى المـكتب الفاخر اطار بديع به صورة فتاة رائعة الحسن ذات عينين سوداوين وأهداب طوال ، وقد كتب تحت الصورة كلمة « أودرى »

وما دخل الشاب مكتبه حتى طرح نفسه على مقعد كبير من الجلد النفيس ، ثم رفع طرفه الى الصورة

كان جاى فى الثالثه والثلاثين من سنه ، إلا أنه لم يلتق بأودرى إلا منذ شهر واحد ، ولما وقع بصره عليها ثبت فى خاطره أنها المرأة الوحيدة التى خلقت لتكون له ، فأبدى لهـا حبه فقابلته بالمثل فكاد يطير فرحاً ، وجرت الأمور فى مجراها الحسن ، ولـكن حدث مالم يكن فى الحسبان ، فان ايرل كيورث ،وهو والد الحسناء سأل العـاشق المفتون سؤالا ، فلم يتمكن جـاى من الاجابة عليه

قال الايرل : خبرنى يابنى ، من هو والدك؟

جالت هذه الافكار برأس جاى ، وفجأة سمع دقا على الباب فقال

ـ ادخل

فدخل هاربر وعلى يديه صينية من الفضة ، وقال

ـ الشاى يامولاى

ثم جاء بمنضدة صغيرة الى جانب مولاه ، ووضع عليها الصينية

فقال جاى

ـ املأ القدح يا هار بر

فصب الشيخ الشاى فاللبن ثم وضع مقداراً من السكر ، ورفع القدح الى سيده وقال

ـ أيريد سيدى قطعة من السنادوتش ؟

ـ شكراً لك ياعزيزى ، اسمع ياهار بر ، كم قضيت في خدمتي ؟

ـ التحقت بخدمة السير جاى مندافيل عام مولدك

ـ آه !

ووقفت فترة سكون

وقال جاى :

ـ هل تعلم شيئا عن والدى ؟

وما سمع العجوز سؤال سيده حتى هوت الصينية من يده على الأرض وتحطم ما فيها ، فنظر فى خوف الى مولاه وقال :

ـ لا أدرى ماذا أصابنى ، عفوا ياسيدى

ـ لا بأس ، تكلم !

ـ لا أعرف الا ما أسره لى مولاى السير جاى مندافيل

ـ نعم ، و بماذا أسر اليك ؟

ـ ما تعرفه أنت ياسيدى ، قال انه مات غريقا

ـ وكيف كان ذلك ؟

ـ كان فى الباخرة « نوراسيا » التى حطمتها الزوابع وهى فى طريقها إلى الهند ..

فقال جاى مقاطعا

ـ اعلم ذلك ، وان السير جاى وزوجه كانا بالمركب فنزلا في قارب صغير للنجاة وفازا بالسلامة ، وأن فى أثناء الذعر الذى ساد على المسافرين طرح أحدهم طفلا فى قارب النجاة

قال ذلك وأمسك عن الكلام

فأحنى هار بر رأسه وقال :

ـ نعم يامولاى ، فتعهدتك الليدى مندافيل برعايتها ، وحنت عليك حنو الأمهات على أطفالهن ، ثم تبنتك وأفاضت عليك حنانها وحبها

فوقف جاى فى ملل وسأم وراح يذرع أرض الحجرة ويقول

ـ أعلم ذلك ، أعلم ذلك ، وأقول انى ذقت من حبهما مالم يذقه طفل من والديه ، بارك الله فيهما ، وكافأهما بما هما جديران به

فقال الخادم الوفى :

ـ آمين

ووقف جاى أمام الموقدة وقال :

ـ ولكن ياهار بر ... اسمع ! من يدرى ربما كان والدى من صغار الناس

فلم يتكلم هار بر برهة ثم فتح فاه وقال فى وقار وهدوء :

ـ واذا فرضنا جدلا أنه كان كما ذكرت ، فماذا يضيرك ذلك الآن ، انما المرء يامولاى ابن نفسه ، ولقد انقضى ولله الحمد عهد التفاخر بالأجداد والرفات ، أنظر إلى نفسك ، هل بك خصلة تنكرها ، لا والله ، ولعمرى لو كان لى ولد لما تمنيت الا أن يكون مثلك ، أدب جم ، وحياء وافر ، وعلم غزير ...

فابتسم جاى ابتسامة مرة وقال مقاطعاً :

ـ شكراً لك ياصاح ، ولكن لاتنس انى مدين لك بما يروقك منى ، فأنت مستشارى الأمين ، ومؤدبى الحازم منذ عهد الطفولة

فقال الخادم وهو يصقل الصينية بكمه :

ـ وكنت ياسيدي فى الباخرة المنكودة الحظ ، وكنت فى ذلك الحين جاويشاً فى فرقة الفرسان ، فوفقت الى النجاة على حين غرقت زوجتى رحمها الله ، وأمر السير جاى أن يرى كل الذين أنقذوا ، فلما رآنى وعرف قصتى عرض على أن أخدم فى قصره فقبلت للتو ، ولم أدخل الهند

ـ ولكن رأيتنى فى الباخرة ولا ريب ؟

ـ كلا ياسيدى ، فلقد كانت كبيرة جدا ، وبها عدد لا يحصى من السفار ، وكانت ساعات هائلة يسود فيها الذعر فلا يعرف المرء صاحبه أو زوجته

فقال جاى فى لهجة حزينة :

— نعم ليت الباخرة وصلت الى الهند فى أمان ، قلت لك قد يكون والدى من عامة الناس، وما كنت أحفل بذلك لولا أمر عرض ،

قال ذلك وسار فى الغرفة الى أن وقف أمام صورة الفتاة وعاد يقول :

— أنت تعلم باهاربر انى أهوى صاحبة هـــذه الصورة وانى أتمنى أن أراها زوجتى

— أعلم ذلك يامولاى

— فهب أن أمى أو والدى ظهر ، وانه من عامة الناس فكيف يكون موقفى أمام الليدى « أودرى » أو أمام أبيها بمعنى آخر

فسكت الشيخ وحملق طويلا فى الصورة ثم قال :

— إن الليدى أودري أعقل من أن تفكر فى أمثال تلك الأمور الطفيفة

— صدقت ،صدقت ،ولكن ذلك لايرفع عنى المذلة

فصاح الخادم :

— مذلة ، وأين هى المذلة ؟

فابتسم الشاب لخادمه المخلص وقال .

— أعنى أن الخجل سيلازمنى ، لنواجه الحقائق ياعزيزى هاربر ، إن وفاءك لى قد غطى على بصرك فلا ترى جيداً ما أصوره أمامك

فنكس الشيخ رأسه وأرسل زفرة حارة

وعاد جاى يقول :

— أرأيت الآن انى على صواب ، لقـد أجلت الفكر طويلا فى هذا الموضوع ، وأخيراً وضعت بين أيدى وكلائى ، فهم الآن يبحثون هنا وهناك ويعلنون فى داخل البلاد وخارجها ، بل لقد وضعوا جائزة مالية لايستهان بها لمن يجيئهم بحقائق عن طفل كان بالباخرة « نوراسيا »

— ولماذا أقدمت على هذا الأمر يامولاى ؟

— وهل به من ضرر ، لقد كتمت اسمى ، ولا أحد يعلم الآن سرى الا وكلائى ، ووالدخطيبتى وأنت وأنا ، أما كل الناس فيعتقدون أني نجل السير جاى ، ولقـد أمهلت وكلائى شهرين يكشفون فى خلالهما عن قصتى القـديمة ، واليوم آخر الموعد المضروب ، وذلك قلقى واهتمامى

— الا أن اليوم لم يمض بعد

فنظر جاي فى ساعته وقال :

— نحن الآن فى السادسة ، فلو صحت الأحلام أيقنت أن الفتاة صارت زوجتى

فرمق الشيخ صورة حبيبة مولاه وقال :

— لا تيأس ياسيدى من رحمة الله

وما انتهى الخادم من جملته حتى سمع جرس الباب الخارجى يدق : فقال جاى فى صوت خافت :

— هاربر !

— سيدى !

وسار الخادم الى الباب فوجد الطارق بائع اللبن فعاد الى مولاه حزيناً آسفا

ومرت الساعات بطيئة موحشة

وجاء الخادم الى سيده فى الساعة العاشرة وقال :

— هل يريد سيدى شيئا ؟

— كلا شكراً لك ، وانى سأمضى من الغد الى اللورد كيورث وأخبره أنى لم أظفر بمعرفة اسم والدى

فتردد الخادم قليلا أمام الباب ثم آوى الى مضجعه وخلف سيده الشاب رهن الوساوس والافكار

***

وسهد الشاب طويلا ثم صرعـه النوم ، ولـكن الشيخ لم ينم ، وكيف تعرف أجفانه الغمض وسيده يتحرق حيرة وألماً !

جلس هاربر الى مائدة وأمسى يقلب بين يديه مجموعة صور ، وتناول واحدة منها ورفعها أمام بصره ،

و بعد أن فحصها مليا غمغم قائلا :

انه يشبهنى تماما ، ومن رآنا فى ذاك العهد حسبنا توأمين

وكانت الصورة لشاب عليه رداء جاويش فى فرقة الفرنسان وبجانبه فتاة مليحة الوجه ، وقد كتب فى أسفل الصورة : « وليم ومينى هاربر »

ووضع الشيخ الصورة على المائدة وتناول أخرى، وكان بها شكل نفس الزوجين إلا أن بجانبهما طفلا صغيراً ، وفى أسفل الصورة كلمة : « ولدنا »

ثم تناول صورة ثالثة وفيها الطفل وقد ترعرع وعليه ثياب حسان و بجانبه خادمة من خدم الطبقات العليا

وأخرج الشيخ صورة رابعة فاذا الطفل قد صار صبياً جميل المحيا يلبس مثل ثياب الملاحين

ثم صورة الصبي وهو مراهق يمتطى جواداً ، فشاب فى ثياب مدرسة ايتون ، فرجل وقد كتب تحت صورته « المستر جاى مندافيل العضو البرلماني الجديد »

و بعد ذلك جمع الشيخ الصور وأرسل زفرة مؤلمة ثم تناول الصورة الأولى وسار بها الى المصباح وجعل يديم فيها النظر ، فبرقت عيناه ولانت أسارير وجهه وقال فى صوت متهدج يشف عن وجد كمين :

— أيتها المليحة الطاهرة ، لقد نفذت إرادتك حرفيا ، و بررت بوعدى ، وهذا ولدنا فى الحالة التى كنت تطلبينها له ، ولعلك علمت وأنت فى جنات عدن انى كنت ألزم له من خياله ، أسهر عليه ، وأرعاه ولكن الامور تغيرت ، ولا آمن عليه من وجودى بجانبه

قال ذلك وأدنى الصورة من فمه ولثم ثغر الحسناء . وغمغم يقول :

— ولكن سيبقى السر مصوناً باذن الله !

ثم أخذ الصورة التى بها الزوجان والطفل ونظر فيها طويلا ، و بعد ذلك مشى الى الموقدة الملتهبة وطرح كل الصور طعمة للنيران

ومرت لحظات والنار تأكل الصور الغالية

والشيخ يعالج من ذات نفسه ما الله به عليم

وكأنه رأى وجه زوجته يبتسم بين اللهيب فقال :

— نعم ، أنت مسرورة

ثم تحولت الصور رماداً

ونظر فرأي وجه العضو البرلماني جاى مندافيل فقال :

— يعز على يا بنى أن أرى صورتك تحترق ، ولكن الدهر قاس ، وحيرة الشك أخف محملا من صدمة الحقيقة ، أنت ابنى وفلذة كبدى ، وأنا رجل شريف طاهر الذيل ولكنى من العامة ، ولو كنت من عيون الناس لنفضت بين يديك سر مولدك ، فعش ابن السير جاى وافقد حبيبتك خير من أن تكون ابن الجاويش هاربر ، اللهم اشهد انى ما ابتغيت الا ما فيه خيره ، وانما الاعمال بالنيات

وتلاشت الصور ، ولم يبق فى الحجرة الا نور المصباح ، فسحب الشيخ جسمه المهدم الى الفراش وقال

— اللهم سدد خطاه فى طريق الحياة ، وألن له قلب النبيل المتعجرف !

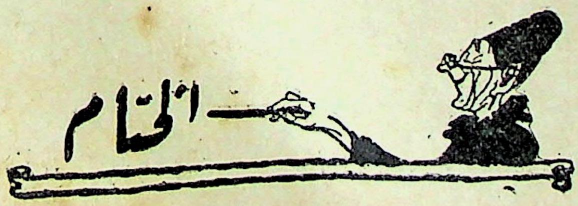

محلات
محمد سعيد الشنتناوي

منجدين وتجار موبيليات
بشارع عابدين نمرة ١٩ بمصر

مستعدين لنقل الموبيليات لجميع الجهات

ديومبو وشنيلة عظيمة ستائر الفرشة والسجاد وخلافه
وسراير فضة ونحاس

تليفون ٢٦٣٦ بستان

مطبعة « الجديد وشهر زاد » بشارع فؤاد نمرة ٦٤